كتاب النبات
لأبي حنيفة الدينوري وأثره في كتب اللغة

بقلم الدكتور : نوري ياسين الهيتي
كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

يُعرّف هذا البحث بأبي حنيفة الدينوري ، ويُبرز مكانته بين علماء العرب الموسوعيين في القرن الثالث الهجري ، وبإنتاجه العلمي الغزير والمتنوع ، وبكتابه "النبات" وهو الأشهر من بين كتبه ، والأهم عند العلماء في بابه ، حتى عدّوه دائرة معارف عربية متقدمة من الناحيتين العلمية واللغوية . ويدرس الباحث فيه مصادر أبي حنيفة في هذا الكتاب ، والرواة الذين أخذ عنهم أسماء النباتات في جزيرة العرب وخواصها ، ويعرض نماذج من شواهده الكثيرة في نشرته التي ضمت القطع التي عُثر عليها منه . ويبين ما لهذا الكتاب من أثر واضح فيما ألف بعده من كتب اللغة ومعاجمها .

Research Summary

This research declares "Abu Hanifa Aldaynori", and highlights his place among the Encyclopedic Arab scholars in the third century AH, his abundant variable scientific production, and his book "Plant" which is the most famous among his books, and the most important to the scholars in hits field, until they considered it an advanced Arabic Encyclopedia Both scientific and linguistic. The researcher examines the sources of Abu Hanifa in the book, the narrators whom he took the names of plants in the Arabian Peninsula from and their properties, and presents examples of his many evidences in his publication that included pieces that were found of it. He also shows the clear impact of this book among the books that he produced afterward like books of language and its lexicons.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أبو حنيفة الدينوري واحد من أعلام العلماء ومشاهيرهم في القرن الثالث الهجري ، وهو من المبرزين المعدودين في الطبقة الأولى من كتاب ذلك العصر من أمثال الجاحظ وابن قتيبة وأضرابهما ، من الذين عرفوا بالموسوعية في التأليف ، وتناول شتى جوانب العلم والثقافة ، متأثرين باتساع دائرة النقل إلى العربية ، بترجمة الكثير من الكتب عن اليونان والفرس والهنود وغيرهم من الأمم مما أسهم في ظهور مناهج جديدة في التأليف ، وبروز ألوان مختلفة من الثقافات والأفكار . وساعد في هذا النهوض العلمي والثقافي قدر لا بأس به من التسامح الفكري ، وتشجيع لا يقل أهميته من الخلفاء والأمراء والوزراء ، فقد كان أكثر هؤلاء علماء أيضاً ، فقربوا أهل العلم ورفعوا أعلامه .

وقد عاش أبو حنيفة الدينوري المدة الزمنية الممتدة من أوائل هذا القرن إلى ما يقرب من أواخره ، فعاصر أسماء لامعة في شتى علوم العصر وفنونه ، منهم في علوم اللغة والأدب والنحو والبلاغة : الجاحظ (ت٢٥٥هـ) والسكري (ت٢٩٠) وأبو نصر أحمد بن حاتم (ت٢٣١) وابن السِّكِّيت (ت٢٤٤) ومحمد بن حبيب (ت٢٤٥) وابن قتيبة (ت٢٧٦) والمازني (ت٢٤٩) وثعلب (ت٢٩١) والمفضل الضبي(ت٢٥٠) والهروي (ت٢٥٥) وأبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥) والمبرد (ت٢٨٥) . وغيرهم كثير في تلك العلوم المذكورة وغيرها من العلوم التي ازدهرت في ذلك العصر وبلغت غاية نضجها وكمالها.

وقد بذل جماعة من هؤلاء العلماء جهوداً كبيرة ، ووجهوا اهتماماً خاصاً ليجعلوا لغة العرب وآدابها وأشعارها ، وأساليبها في التعبير ، ومذاهبها في فنون الكلام ، في متناول طبقة الكتاب ، وبالأخص منهم كتاب الدولة من الموظفين الذين كان ارتقاؤهم في مراتب الوظائف ، وتقلدهم لمختلف المناصب ، ومباشرتهم لشؤون الدواوين والرسائل ونحوها معتمداً اعتماداً كلياً على إجادتهم اللغة ، ومعرفتهم بأسرارها ، وتوافرهم على أساليب الكلام ومذاهبه وفنون البلاغة والبيان . ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء أبو حنيفة الدينوري والجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه ، ويشركهم في هذا المنحى العشرات من الكتاب والأدباء .

وكان صاحبنا أبو حنيفة إماماً في علوم كثيرة ، ومشاركاً في علوم أخرى ، فقد كان نحوياً لغوياً مهندساً منجماً حاسباً مؤرخاً ، مع اهتمامات أخرى . وبلغ من ارتفاع المنزلة في العلم ، وحسن البيان وبلاغة الأسلوب مبلغاً عظيماً ، جعل أبا حيان التوحيدي يقرنه بالجاحظ ، ويقول عنه إنه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب . بل جرى كلام للعلماء في مجلس أبي سعيد السيرافي في الموازنة بينه وبين الجاحظ في البلاغة ، والسؤال عن المستحق للتقديم منهما فيها . وروي أنه أحرج المبرد النحوي المشهور وأظهر خطأه ، بل كذبه وادعاءه – إن صحت الرواية – في حضرة عيسى بن ماهان.

ولأبي حنيفة مؤلفات كثيرة ، شهد لها العلماء بالدقة والوثاقة وحسن الترتيب وقوة البيان والغزارة والتنوع وكثرة الفوائد . وأحسن هذه المؤلفات وأشهرها على الإطلاق كتابه في النبات ، فقد اشتهر به مؤلفه حتى صار يعرف بصاحب النبات ، واستحق به أن يكون أحد أئمة اللغة وفقهائها المعدودين ، وشيخ النباتيين العرب بلا منازع على مر العصور .

وقد مدح أبا حنيفة بهذا الكتاب العلماء والمترجمون والمؤرخون ، وأثنوا عليه غاية الثناء ، وقدموه على كل ما عداه في بابه . وأفاد من هذا الكتاب أكثر علماء اللغة المتأخرين وكذلك الأطباء والعشابون ، والمؤلفون في الأدوية المفردة وغيرهم .

وإذا كان من المتعارف أن يبيَّن بين يدي كل بحث الدافع إليه والغرض من تأليفه فذلك يتلخص – في بحثنا هذا – بأمرين : الأول أهمية كتاب النبات لأبي حنيفة في ذاته ، من حيث كونه موسوعة نباتية علمية عربية على درجة كبيرة من الأهمية ، ومن حيث كونه دائرة معارف مشتملة على مادة لغوية ضخمة ، مستقاة من أشعار الشعراء العرب القدامى بالدرجة الأولى . والثاني : ضياع مادة هذا الكتاب واحتفاظ كتب اللغة ، والمتأخرة منها على وجه الخصوص بمقتطفات كثيرة منها مما لم نجده فيما عثر عليه من مادة الكتاب ، ويمكن أن يعرفنا البحث على نصوص منها قدر ما يتسع له المجال .

وثمة أمر آخر قد يبدو – بمقتضى عنوان هذا البحث – ثانوياً ، لكنه في رأينا ضروري ، وهو التعريف بصاحب هذا السفر العظيم ، ووقف القارئ على جهوده ومؤلفاته ، وإطْلاعه على منزلته وآراء العلماء فيه . وهذا – وإن سبق أن قام به بعض المترجمين والمحققين – فالمرجو أن يكون ما نقدمه في هذه الدراسة خلاصة لما كتب عن أبي حنيفة ، شاملة لكل ما ينبغي أن يعرف عنه في سيرته وحياته وعلمه ، مع الحرص في هذا على الإيجاز والاختصار .

أولاً : أبو حنيفة الدينوري

هو أحمد بن داود بن وَنَنْد أو وَتَنْد[١] . وكنيته (ابو حنيفة) لم يذكر لها سبب أو مناسبة ، وهو من أصل فارسي ، بدلالة اسم جده ونسبته إلى الدينور . ولم تعين المصادر سنة ولادته ، ولكن ورد في بعض المصادر المتأخرة أنه ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري ، أو في الربع الأول منه [٢] .

واختُلف في سنة وفاته على أقوال كثيرة ، غير أن الراجح منها والذي عليه الأكثرون من المترجمين والمؤرخين أنه توفي سنة (٢٨٢هـ) في الدينور التي ولد فيها [٣] .

---

(١) بناء ونون في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٥٢/١ وبغية الوعاة للسيوطي ٣٠٦/١ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٠٨/١ . وبنونين في خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ٥٤/١ مع أن ترجمته لأبي حنيفة منقولة بنصها عن معجم الأدباء ، وكذا في الوافي بالوفيات ٣٧٧/١ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٣٠/٢ الذي خطّأ ياقوت الحموي في تسمية (وتند) وقال : معنى ونند : الكاسب ، وهو كذلك في الأعلام للزركلي ١١٩/١ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٥/٩ ومعجم المؤلفين ٢١٨/١ وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٣٠٢/٨.

والدينَوَر مدينة قديمة مشهورة من مدن الجبال الواقعة فيما كان يعرف قديماً بالعراق العجمي من أرض فارس . وكانت تسمى في المصادر السريانية القديمة (دينهور) وأصبحت بعد الفتح الإسلامي ، ومنذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أكثر مدن إقليم همدان عمارة . وأطلق عليها في عهد معاوية بن أبي سفيان اسم (ماه الكوفة) أي قصبتها ، وذلك لأن الضرائب والخراجات المتحصلة منها كانت تخصص لأهل الكوفة عامة ، ومنها تدفع أعطيات جنود حاميتها . وكان فتح الدينور على يد موسى بن نصير بعد منصرفه من وقعة نهاوند سنة ٢١هـ . وكان سكانها في العصرين الأموي والعباسي خليطاً من العرب والفرس والأكراد ، وبلغت حينذاك مبلغاً عظيماً من الازدهار ، وأشاد المؤرخون بها وبأسواقها حسنة البناء ، والبساتين المحيطة بها ، وبكثرة ثمارها وزروعها ووفرة مياهها ، وما عرف بجودته من أطعمتها ، وأثنوا على أهلها ، ووصفوهم بجودة الطباع ، وفضلوهم على أهل همذان المجاورة لها . ولم يلبث أن حل الخراب بهذه المدينة من جراء الاضطرابات التي حدثت في أواخر عهد المقتدر بالله الخليفة العباسي ، بعد أن انتفض عليه القائد مرداويج الجيلاني ، وهزم جيش الخلافة واستولى على منطقة الجبال بأسرها سنة (٣١٩هـ) . وقد قتل في تلك الأحداث والفتن الآلاف من أهل الدينور . ثم تملكها في حقبة لاحقة أمير كردي يدعى حَسْنَوَيْهِ لمدة خمسين عاماً ، حتى وفاته سنة (٣٦٩هـ) . ثم خربت مرة ثانية في الغزوات المغولية التي قادها تيمورلنك . وهي الآن مجرد أطلال وخرائب(٤) .

وينسب إلى الدينور جماعة من أكابر العلماء ، أشهرهم صاحبنا أبو حنيفة ، ومعاصره ابن قتيبة الدينوري اللغوي المؤرخ المشهور ، الذي نسب إليها لتوليه قضاءها فترة من الزمن(٥) .

والظاهر أن أبا حنيفة قد نشأ في الدينور ، وتعلم فيها مبادئ العلوم ، وكانت له أول رحلة عنها سنة (٢٣٥هـ) وهو في ريعان شبابه ، إلى مدينة (أصفهان) المشهورة في بلاد فارس ، وأقام فيها مدة من الزمن ، اشتغل فيها برصد الكواكب ، وأنشأ لذلك مرصداً خاصاً به ، وسجل نتائج أرصاده في كتابه (الرصد) أو (رصد أبي حنيفة بأصفهان) .

وكان له في تلك المدة وما تلاها مناقشات وردود مع عالم فلكي معاصر له ومن طبقته وهو أبو علي الحسن بن عبد الله الملقب بلغدة الأصفهاني (٦) ، وقد ألف في الرد عليه كتاب (الرد على رصد الأصفهاني)

---

(٣) ذكر في وفاته أيضاً السنوات ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ . ينظر في جميع ذلك المصادر المذكورة في الهامشين السابقين في مواضعها ، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٣٥/٧ ، إنباه الرواة للقفطي ٤٣/١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٧٥/٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ٧٢/١١ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٥٧/٢ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي ٢٠ ، كشف الظنون ٢٨٠ ، ٦١٤ ، الجواهر المضيَّة في طبقات الحنيفة لعبد القادر القرشي ١٦٨/١ ، والقاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ٤٢٦/٢ .

(٤) ينظر في الدينور : معجم البلدان لياقوت الحموي ٦١٦/٢ ، فتوح البلدان للبلاذري ٣٠٤ المختصر في أخبار البشر ٧٦/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٢/٩–٣٧٥ والقاموس الإسلامي ٤٢٦/٢ .

(٥) ينظر معجم البلدان ٦١٦/٢ ، والبلغة ٢٠ .

ويذكر أن مرصد أبي حنيفة بأصفهان ظل معروفاً يشار إليه لعدة قرون من بعد ، ونقل عن الفلكي المشهور عبد الرحمن الصوفي (ت٣٧٦هـ) أنه شاهد المنزل الذي كان يتخذه أبو حنيفة الدينوري معملاً لدراساته وأرصاده الفلكية بأصفهان(٧).

ولم تذكر مصادر ترجمة أبي حنيفة رحلات له أخرى ، لكن ورد في مقدمة كتاب الإخبار الطوال لأبي حنيفة لمحققه عبد المنعم عامر أن الدينوري أمضى معظم شبابه في الرحلات ، وقادته خطواته إلى قلب الحضارة العربية في بلاد ما بين النهرين – دجلة والفرات – ثم امتدت به أسفاره إلى المدينة المنورة ، وإلى الأرض المقدسة فلسطين ، وإلى شواطئ الخليج العربي . وهذا الذي ذكره لم أجده في كتب التاريخ والتراجم ، لكنه يؤيده أن أبا حنيفة قد تتلمذ على شيوخ كثر ، معظمهم بغداديون ولقي جماعة من أكابر العلماء لم يكونوا من أهل الدينور ، بل ولا من أهل بلاد فارس ، وفيما سنذكره أنه ربما لقى الموفق بالله العباسي ، وفي كتاب النبات – كما سيأتي – أنه وصف نباتات كثيرة من مشاهداته الخاصة وصرح في الكثير منها بأماكن مشاهداته لها في شبه جزيرة العرب وغيرها . كل هذا يدل على أن أبا حنيفة قد رحل إلى بلدان كثيرة ، وعاش في غير موطنه مدة من الزمن لجمع مادة كتابه ، وتوثيق شواهده من أفواه الأعراب وأهل اللغة .

ويفهم من مجمل ما ذكرته كتب التاريخ والتراجم في تفاصيل سيرة أبي حنيفة ومجريات حياته ، وربما من سكوتها عن الكثير من ذلك أيضاً ، أنه عاش حياة مستقرة من الناحيتين العائلية والاجتماعية ، وأنه كان بمنأى عن الانغماس في المشاكل السياسية والمنازعات الفكرية والمذهبية ، متفرغاً تمام التفرغ للعلم وتحصيله والتأليف فيه ، متجرداً غاية التجرد عن كل ما يشغله عن ذلك . ولم يكن له اتصال بالحكام والأمراء والخلفاء ، إلا بمقدار ما يستدعيه الواجب من إجابة لدعوة ، أو تقديم نصيحة ، أو رد على سؤال في العلم أو الاشتراك في مناقشة أو مناظرة مما كان يجري بحضرة الأمراء والخلفاء ، ونحو ذلك .

وتجمع مصادر ترجمة أبي حنيفة على أنه أخذ النحو واللغة عن شيوخ المدرستين البصرية والكوفية ، لكنها مع ذلك لم تعين من هؤلاء الشيوخ سوى اثنين هما أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السِّكِّيت النحوي اللغوي المشهور ، ووالده إسحاق السِّكِّيت ، مع نص أكثر هذه المصادر على أن أكثر أخذه كان عنهما(٨) .

---

(٦) وقد يقال (لكذة) أو (لغزة) ويقال في نسبته الأصبهاني أيضاً . ينظر معجم الأدباء ٥٠٢/٢ ، بغية الوعاة ٣٠٦/١ بروكلمان ٢٣٣/٢ ، والمعجم العربي للدكتور حسين نصار ١٣٦/١.

(٧) دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٥/٩ ، ومقدمة كتاب الأخبار الطوال لمحققه عبد المنعم عامر. وعند بروكلمان ٢٣٣/٢ أن للغدة الاصفهاني كتاباً في الرد على الشعراء ، وأن أبا حنيفة قد نقضه بكتاب (الرد على لغدة الاصفهاني) . والظاهر أنه وهم منه ، فإن اسم الكتاب في الفهرست لابن النديم ١٢٤ (الرد على الأصفهاني) ووروده عند ياقوت في معجم الأدباء ٣٥٦/١ باسم (الرد على لغدة الأصفهاني) لا ينفي أنه رد على رصده ، إلا إذا كان كتاباً آخر غير الأول .

(٨) ينظر في هذا : الفهرست ١٢٤، إنباه الرواة ٤١/١ ، معجم الأدباء ٣٥٢/١ ، بغية الوعاة ٣٠٦/١ والبلغة ٢٠ ، وتوفي ابن السِّكِّيت سنة ٢٤٤هـ .

ويفهم من عبارة لأبي حنيفة نقلها أبو حيان التوحيدي أن الرياشي من شيوخه ، قال أبو حيان[٩] : "قال أبو حنيفة : حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال : يقال : الخاطب أحلى شيء لساناً ، وعلى لسان كل خطاب تمرة ، وهو من الحلاوة" ، وهذا صريح في سماعه عن الرياشي مباشرة . وسيأتي أنه لقي المبرد في الدينور .

وكان أبو حنيفة ذا ثقافة واسعة ، ومواهب متنوعة ، واهتمامات متشعبة ويصعب الإحاطة بكل جوانب ثقافته ، وموارد علميته في بحث كهذا ، وإنما يمكن القول إن ثقافته تقوم على دعائم متينة من التمكن في لغة العرب ، وإحاطة تامة بأسرارها ، ومعرفة بمذاهب العرب في وجوه كلامها . وعلى عقلية فذة وملكة راسخة ، واطلاع واسع على مختلف الثقافات ، وبخاصة الفارسية ، ولغتها التي هي لغته الأصل .

والاطلاع على ثبت كتب أبي حنيفة المذكورة في كتب التاريخ والتراجم وفهارس المخطوطات ودور الكتب والمكتبات والمراجع اللغوية والعلمية ، يعطينا فكرة واضحة عن حجم خبرات هذا الرجل وحدود إمكاناته العلمية .

وقد برز أبو حنيفة وتقدم ، وصار يشار إليه بالبنان في علوم كثيرة نظرية وعملية أدبية وعلمية على سواء . فقد زاول من العلوم : النحو واللغة والأدب والتاريخ والبلاغة والتفسير والجغرافية والنبات والهندسة والحساب والجبر والفلك مع كونه كاتباً بليغاً من الطراز الأول ، من طبقة الجاحظ وأمثاله .

وأكثر ما عرف به أبو حنيفة من هذه العلوم اللغة والنبات ، ويمثلهما كتابه (النبات) والتاريخ ويمثله كتابه (الأخبار الطوال) . والفلك والنجوم وأشهر كتبه في ذلك كتاب (الأنواء) كما سيأتي .

وقد وصف أبو حنيفة بالإمامة في النحو ، لكن قائمة كتبه تخلو من كتب النحو ، على أن في أثناء كتابه النبات أبحاثاً وتعليقات وإشارات نحوية وصرفية كثيرة ، سنذكر أمثلة منها في موضعه من هذا البحث[١٠] .

هذا وجاء في بعض المصادر أن أبا حنيفة كان من المحدثين والفقهاء ، ففي طبقات الحنفية أنه قد ترجم لأبي حنيفة أبو القاسم مسلمة بن قاسم الأندلسي في كتابه (الذيل) الذي ذيل به على تاريخه الكبير في أسماء المحدثين ، وقال عنه : فقيه حنفي الفقه[١١] . واستبعد أن يكون ذلك صحيحاً ، لعدم اشتهاره وورود شيء عنه في كتب الحديث والفقه ، أو في كتب التاريخ والتراجم .

وللمؤرخين والمترجمين والعلماء ثناء كبير على أبي حنيفة وعلى مؤلفاته ، وإشادة بمكانته العلمية السامية ، واعتراف تام بفضله وعلمه ومنزلته وبما قدمه للمكتبة العربية الإسلامية من روائع الكتب ، وما حفظه

---

(٩) في البصائر والذخائر ١٨٥/٩ . وتوفي الرياشي سنة ٢٥٧م .

(١٠) ينظر فيما تقدم : الفهرست ١٢٤ ، نزهه الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ٢٤٠ ، إنباه الرواة ٤١/١ ، معجم الأدباء ٣٥٢/١ ، والبلغة ٢٠ وفيه (أبو حنيفة : إمام النحو والهندسة والحساب) .

(١١) الجواهر المضيَّة ١٦٨/١ . وهذه هي الإشارة الوحيدة في مذهبه الفقهي في المصادر وربما يكون عبد السلام النويهي قد اعتمد عليها حين قال في قسم النبات عند العرب من موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ١٦٢/١ إنه كان حنفياً .

عليها في كتابه النبات من أشعار الشعراء القدامى وأقوال العرب الأقحاح ، وروايات العلماء المشافهين لهم والآخذين عنهم .

وأكثر هؤلاء ثناءً على أبي حنيفة ، واحتفالاً بمآثره ، وإشادة بفضله وإعجاباً به وبعلمه وبكتبه ، العلامة أبو حيان التوحيدي ، فقد أثنى عليه ، وكرر الثناء في مواضع من كتبه ، وأوضحها في ذلك وأكثرها دلالة مقالته عنه في كتابه (تقريظ الجاحظ)[١٢] والتي نقلها ياقوت الحموي من خطة فقال[١٣] : "قال أبو حيان في كتاب (تقريظ الجاحظ) – ومن خطة الذي لا أرتاب فيه نقلت – قال : قلت لأبي محمد الأندلسي ، يعني عبد الله بن حمود الزُّبَيْدي ، وكان من عدد أصحاب السيرافي ، وله في هذا الكتاب ذكر : قد اختلفت أصحابنا في مجلس أبي سعيد السيرافي ، في بلاغة الجاحظ وأبي حنيفة صاحب النبات ، ووقع

الرضا بحكمك ، فما قولك ؟ فقال : أنا أحقر نفسي عن الحكم لها وعليهما ، فقال : لا بد من قول ، قال : أبو حنيفة أكثر ندارة ، وأبو عثمان أكثر حلاوة . ومعاني أبي عثمان لائطة بالنفس ، سهلة في السمع ، ولفظ أبي حنيفة أعذب وأغرب ، وأدخل في أساليب العرب . قال أبو حيان : والذي أقول وأعتقد وآخذ به وأستهم عليه : أني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر ثلاثة ، لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم مدى الدنيا إلى أن يأذن الله بزوالها ، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، أحدهم هذا الشيخ الذي أنشأنا له هذه الرسالة ، وبسببه جشمنا هذه الكلفة أعني أبا عثمان عمرو بن بحر ، والثاني أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، فإنه من نوادر الرجال جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ورُواء وحُكم ، وهذا كلامه في (الأنواء) يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ، فأما كتابه في النبات فكلامه فيه في عروض كلام أبدي بدوي[١٤] ، وعلى طباع أفصح عربي . ولقد قيل لي : إن له في القرآن كتاباً يبلغ ثلاثة عشر مجلداً ، ما

رأيته ، وإنه ما سبق إلى ذلك النمط . هذا مع ورعه وزهده وجلالة قدره . وقد وقف الموفق عليه ، وسأله وتحفى به[١٥]" .

---

(١٢) التقريظ : المدح وإظهار الفضائل والمحاسن . وذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب ١٧٢ أنه مدح الرجل حياً ، والتأبين مدحه ميتاً .

(١٣) في معجم الأدباء ١/٣٥٣ – ٣٥٤ .

(١٤) الأَبَدي أو الأبَّدي : المتوحش ، من أبدت البهيمة : توحشت . والأوابد والأبَّد : الوحش. وتأبَّد : توحش. القاموس المحيط للفيروز أبادي (أبد) ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣٤ .

(١٥) الظاهر أن المقصود الموفق بالله العباسي طلحة بن المتوكل على الله . وإن كان يشكل في العبارة قوله : (وقد وقف) إذ لا معنى للوقوف على أبي حنيفة ههنا . والموفق لم يل الخلافة اسماً ولكنه وليها فعلاً ، فقد كان الخليفة الفعلي إلى جانب أخيه المعتمد على الله منذ ولايته سنة ٢٥٦هـ يدير شؤون الخلافة ويسوس أمور الدولة عن أخيه الذي لم يكن له من الخلافة إلا الاسم ، وكانت ولادة الموفق سنة ٢٣٢هـ ، وكان عالماً بالأنساب مقربا للعلماء ، ولا يستبعد اتصال أبي حنيفة به . ينظر : الكامل لابن الأثير ٧/١٢١ ، وظهر الإسلام لأحمد أمين ١/٢١ .

وبعد أن ذكر أبو حيان الثالث من هؤلاء – وهو أبو زيد البلخي[١٦] ، وأثنى عليه غاية الثناء – قال : "ولو تناصرت إلينا أخبارهما[١٧] ، لكنا نحب أن نفرد لكل واحد منهما تقريظاً مقصوراً عليه ، وكتاباً منسوباً إليه كما فعلت بأبي عثمان" .

ولم يقف أبو حيان في مدحه لأبي حنيفة إلى هذا الحد ، بل أعاد مدحه وكرره في مواضع من كتابه (البصائر والذخائر) فقال في موضع منه بعد أن نقل نصاً عن أبي حنيفة في كتابه النبات : "أبو حنيفة هذا من كبراء الناس وعلمائهم ، وكان ثقة مأموناً زاهداً حكيماً ، وكان بدوي الكلام ، رفيع الطبقة"[١٨] .

وقال في موضع آخر : "كان ثقة صدوقاً ، عالماً شديد التحقق بالحكمة ، وله لهجة بدوية وبيان شاف ، ووصف مستقصى ، يزيد بهذه الخاصة على علماء كانوا قبله ، فإنك لن تجد لواحد منهم غزارتَه واسْتِحْنفارَه"[١٩] .

وهذه النصوص شهادة كبيرة من أبي حيان التوحيدي لأبي حنيفة ، وهي في محصلتها دلالة قاطعة على أن أبا حنيفة من أكابر علماء هذه الأمة ، ومن الطبقة الأولى من أرباب البيان ، فلم يعرف من قورن بالجاحظ أو حتى قاربه في منزلته في الكتابة والبيان غير أبي حنيفة .

ويذكر المترجمون والمؤرخون حكاية جرت بين أبي حنيفة والمبرد النحوي وهي تدل دلالة أكيدة على عظيم منزلة أبي حنيفة ، وإكبار العلماء والأمراء له ، ووقوفهم عند قوله في العلم عامة ، وفي اللغة على وجه الخصوص ، يردُّ فيها أبو حنيفة قول المبرد ، بل يكذبه ، ويذعن المبرد له ويعترف بتزيده واختلاقه ، ويعتذر عما بدر منه . هذا إن صح خبر هذه الحكاية التي رواها القفطي عن ابن رواحة البَروجِردي ، وياقوت عن كتاب ابن فُرَّجةَ المسمى بالفتح على أبي الفتح قال ياقوت : "فأورد ابن فرجة هذه الحكاية : زعموا أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى أيها الشيخ ، ما الشاة المجثَّمة التي نهى النبي ﷺ عن أكل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن ، مثل اللجْبَة ، فقال هل من شاهد ؟ قال : قول الراجز :

---

(١٦) هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي : كان عالماً شهيراً في بلاط ملوك آل سامان حكام خراسان وما وراء النهر ، ونال حظوة عند وزيرهم الجيهاني . له من الكتب : الأشكال (صور الأقاليم) وهو كتاب خرائط في الأساس ، وكتاب (البدء والتاريخ) وهو مطبوع في باريس في خمسة أجزاء . توفي سنة ٣٢٢هـ . وعليه فما ذكره بروكلمان ٢٤٦/٤ من أن الجاحظ كان يشبه أبا حنيفة به في سعة العلوم والمعارف غير صحيح قطعاً ، وهو وهم منه بلا شك ، فأبو زيد البلخي ولد في حدود سنة ٢٣٦هـ والجاحظ توفي يقيناً سنة ٢٥٥هـ فيكون عمر البلخي عند ذاك عشرين عاماً ، ويستبعد جداً أن يكون في هذا العمر بتلك المثابة بحيث يشبه به أبو حنيفة بسعة علمه ! ينظر في ترجمته : الفهرست لابن النديم ٢٢٢ – ٢٢٤ ، معجم الأدباء ١٤١/١ – ١٦١ وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢٤٦/٤ .

(١٧) يعني أبا حنيفة وأبا زيد البلخي . ومعنى تناصرت : تكاثرت بحيث تطمئن النفس إلى صحتها وحقيقتها.

(١٨) البصائر والذخائر ٣٥/٧ .

(١٩) المصدر السابق ٢٥٢/٧ . وشرح الاسحنفار في موضعه بأنه المضي في الكلام .

لم يبق من آل الحُمَيْد نَسَمَهْ .... إلا عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مجَثَّمَهْ

فإذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري ، فلما دخل قال له : أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عن أكل لحمها ؟ فقال : هي التي جثمت على رُكَبها وذبحت من خلف قفاها ، فقال : كيف تقول وهذا شيخ العراق – يعني أبا العباس المبرد – يقول : هي مثل اللجبة وهي القليلة اللبن ؟ وأنشده البيتين . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة ، إن كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وإن كان البيتان إلا لساعتهما هذه ! فقال : صدق الشيخ أبو حنيفة ، فإني أنِفْتُ أن أرِدَ عليك من العراق ، وذكري ما قد شاع ، فأول ما تسألني عنه لا أعرفه . فاستحسن منه هذا الإقرارَ وَتَرْكَ البَهْت"[٢٠] .

وقال المؤرخ المسعودي : "هذا وكان أبو حنيفة ذا محل من العلم كبير"[٢١]. وردد السيوطي مقالة أبي حيان فيه : "كان من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب [٢٢] .

ووثق أبا حنيفة العلماء والمترجمون فيما يرويه ويحكيه ، ووصفوه بالصدق والزهد والورع . ويكفي أن يرد القول أو الشاهد أو التفسير اللغوي أو الخبر التاريخي عن أبي حنيفة ، ليتلقاه العلماء بالقبول ، ويطمئنوا إلى صحته وصدقه[٢٣].

ولأبي حنيفة مؤلفات في جميع العلوم التي سبق أن ذكرنا أنه زاولها ، فهو مؤلف موسوعي غزير الإنتاج . وكتبه معروفة بالدقة والضبط والوثاقة وحسن التأليف والترتيب وبلاغة الأسلوب وقوة البيان . وقد حظيت بقبول حسن وثناء منقطع النظير من العلماء . وهو يقرن في تنوع إنتاجه وشهرة كتبه بالجاحظ الذي قرن به في البلاغة وقوة البيان ، وبابن قتيبة معاصره المشهور ، فكل منهم قد تنوعت كتبه وتشعبت اهتماماته ، فشملت علوماً كثيرة وفنوناً متباينة .

ومن الدليل على أهمية كتب أبي حنيفة وعظيم منزلتها عند العلماء أنه قد اتُّهِمَ بعض أكابر المؤلفين بانتحال شيء مما قاله أبو حنيفة وألفه ، ونِسْبَتِهِ لنفسهِ في بعض كتبه . من ذلك ما اتَّهَمَ به المسعودي المؤرخ الشهير ابنَ قتيبةَ المذكور من أنه قد أخذ بعض كتب أبي حنيفة ونقله إلى كتبه وجعله عن نفسه [٢٤]. ولا يعنينا

---

(٢٠) معجم الأدباء ٣٥٥/١ وإنباء الرواة ٤٣/١ – ٤٤ . وينظر في معنى اللجبة والمجثمة : لسان العرب لابن منظور (لجب) و(جثم) و(خطف) .

(٢١) مروج الذهب ٢١٧/٢ .

(٢٢) بغية الوعاة ٣٠٦/١ .

(٢٣) ينظر بعض نصوصهم في ذلك في : الفهرست ١٢٤ ، نزهة الألباء ٢٤٠ ، إنباه الرواة ١/ ٣٥٢ ، بغية الوعاة ٣٠٦ ، خزانة الأدب ٥٥/١ ، مع ما تقدم عن أبي حيان التوحيدي في ذلك.

(٢٤) ونصه في ذلك في مروج الذهب ١٧٢/٢ في أثناء كلامه عن قبلة أهل المشرق والمغرب قال : "وقد حرر ذلك أبو حنيفة الدينوري في كتابه ، وقد سلب ذلك ابن قتيبة فنقله إلى كتبه نقلاً ، وقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري" . ولم يذكر المسعودي كتاباً معيناً أخذ عنه ابن قتيبة كلام الدينوري. فقد يكون كتاب (البلدان) لمناسبة ذلك لما كان يتحدث عنه المسعودي ، وقد يكون كتاب (الأخبار الطوال) حيث يظن أن ابن قتيبة قد أخذ عنه في كتابه (المعارف) وقد يكون كتاب (الأنواء) لأن كلاً منهما له كتاب بهذا الاسم . على أن كلامه صريح في أنه سطا على كثير من كتب أبي حنيفة .

هنا صحة ادعاء المسعودي في ابن قتيبة من عدمه ، ولا مناقشته في رأيه هذا في ابن قتيبة الإمام الكبير ، وإنما يعنينا ما يُشْعِرُ به ذلك من أهمية كتب أبي حنيفة عند العلماء والمؤرخين .

وهذه المكانة المرموقة لكتب أبي حنيفة لم تشفع لها من غوائل الزمن ، أو تَحُطْها من عاديات الضياع ، فلم يصل إلينا منها بنصه الكامل سوى كتاب (الأخبار الطوال) في التاريخ ، وهو أحد ثلاثة كتب اشتهرت لأبي حنيفة أكثر من غيرها ، وثانيها كتاب (الأنواء) الذي سبق أن أشاد به أبو حيان ، وثالثها – وهو أولها في الأهمية والشهرة – كتاب (النبات) الذي نقدمه في بحثنا .

وقد وفقت بعد كثرة البحث والتتبع وبذل الوسع في إعداد قائمة كاملة موثقة بكتب أبي حنيفة ، لم أسبق – فيما اطلعت عليه– إلى مثلها استيعاباً ودقة وشمولاً . وهي تزيد بستة كتب عن آخر ثبت وضع لكتبه ، وهو الثبت الذي أورده الباحث عبد المنعم عامر في مقدمة تحقيقه لكتاب (الأخبار الطوال) لأبي حنيفة . وقد حرصت على التدقيق والمقارنة فيما يحتمل تكراره من هذه الكتب ، وسأكتفي في هذه الدراسة بسرد أسماء كتبه ، تاركاً الحديث عن كل منها بالتفصيل ، لضيق المجال عن ذلك ، إلا ما رأيت أن ذكره ضروري لتوثيق الكتاب أو التعريف به . وسأذكر أسماء المراجع التي رجعت إليها في أسماء كتب أبي حنيفة مرة واحدة ، لئلا أثقل كاهل هذا البحث بكثرة الحواشي أكثر مما أثقلته .

أسماء كتب أبي حنيفة [(٢٥)]

١. الأخبار الطوال : في التاريخ العربي الإسلامي ، وتاريخ العرب قبل الإسلام ، وهو من أهم المصادر التاريخية الأولى التي استوفت أحداث التاريخ ، مع الاختصار والإيجاز والتركيز على العناصر الهامة المؤثرة في توجيه الأحداث التاريخية . وقد نشر هذا الكتاب مرتين : الأولى بتحقيق (جرجاس) وأتمه كراتشكوفسكي ، والثانية بتحقيق عبد المنعم عامر .
٢. إصلاح المنطق : وهو غير كتاب شيخه ابن السِّكِّيت الذي يحمل الاسم نفسه .
٣. الأنواء : هو أحد ثلاثة كتب اشتهر بها المؤلف كما قدمنا . ويتضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والأنواء ومهاب الرياح وتفصيل الأزمان .

ويُظَنُّ أن البيروني (إمام العرب في الفلك) قد اعتد بهذا الكتاب ، وسجل منه في لوحاته أجزاء كاملة . وتقدم كلام أبي حيان في إطراء هذا الكتاب . ويرى فيه المستشرق كراتشكوفسكي مع كتاب ابن خرداذبة أهم كتابين في الأنواء عند العرب ، وذكر في موضع آخر أن كتاب أبي حنيفة في الأنواء أبعد الكتب المصنفة

---

(٢٥) اعتمدت في هذا على المصادر الآتية : الفهرست ١٢٤ – ١٢٥ ، نزهة الألباء ٢٤٠ ، إنباه الرواة ٤١/١–٤٢ ، معجم الأدباء ٣٥٥/١–٣٥٦ ، بغية الوعاة ٣٠٦/١ ، البلغة ٢٠ ، الجواهر المضيَّة ١٦٨/١ ، كشف الظنون ١٠٨ ، ٢٨٠ ، ٤٤٧ ، ٦٦٤ ، ٩٠٧، ١٣٩٩، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي ٤٣/١ ، ٣٦٨ ، ٢٧٧/٢ ، ٢٧٩ ، ٣٢١ ، ٤٢١ ، ٦٨٠ ، بروكلمان ٢٣٠/٢ – ٢٣٣ ، معجم المؤلفين ١/ ٢١٨ – ٢١٩ ، الأعلام ١١٩/١ ، الأخبار الطوال (مقدمة المحقق) ، المعجم العربي ١٣٦/١ ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي ١٢٤/١ – ١٢٥ وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٣٠٢/٨ .

صيتاً . ونقل في موضع ثالث عن الفلكي الشهير عبد الرحمن الصوفي أن كتاب أبي حنيفة في الأنواء أتم الكتب وأكملها في فنه . ويرى فؤاد سزكين أنه خير تأليف مفرد في الآثار العلوية والفلك عند العرب .

٤. الباه : أو الباء ، أو الباءة . وكلها بمعنى هو الجماع .
٥. البحث في حساب الهند : ويسميه بعض الغربيين خطأ (التخت في حساب الهند) .
٦. البلدان : يرى بعضهم أن كلام المسعودي في انتحال ابن قتيبة لبعض كتب أبي حنيفة يشير به إلى هذا الكتاب . وهو كتاب جغرافي كبير الحجم .
٧. البيان : قيل إنه في ستين مجلداً ، وفي اسمه وإثباته له كلام .
٨. تاريخ أبي حنيفة : ذكره حاجي خليفة وحده بهذا الاسم ، ونقل عن المسعودي قوله فيه : "هو كبير ، أخذ ابن قتيبة ما ذكره فيه وجعله عن نفسه" . والذي تطمئن إليه نفسي أن هذا الكتاب هو كتاب (الأخبار الطوال) لا غيره .
٩. تفسير القرآن : سبق أن نقلنا عن أبي حيان أنه في ثلاثة عشر مجلداً .
١٠. الجبر والمقابلة : ذكر في أكثر مصادر ترجمة أبي حنيفة ، وموضوعه معروف .
١١. الجمع والتفريق : الظاهر أنه يشتمل على جزء من علوم البلاغة .
١٢. جواهر العلم : ذكر أنه يبحث في خواص العلوم .
١٣. حساب الدَوْر : تدور مباحثه حول أجزاء الميراث التي تُرَدُّ على الورثة.
١٤. الدرة الفريدة في الدروس المفيدة : انفرد بذكره بروكلمان ، وهو في تسعة أجزاء .
١٥. الرد على رصد الأصفهاني : وتقدم أن اسمه عند بعض المترجمين (الرد على لغدة الأصفهاني) .
١٦. رسالة في الطب : انفرد بذكرها محقق الأخبار الطوال ، ولم يذكر مستنده .
١٧. رصد أبي حنيفة : ويذكر باسم (رصد أبي حنيفة بأصفهان) وباسم (كتاب الرصد) . وربما كان هذا الكتاب (الرد على رصد الأصفهاني) السابق .
١٨. الشعر والشعراء : ولابن قتيبة الدينوري معاصر أبي حنيفة كتاب مشهور بهذا الاسم .
١٩. الفصاحة : ذكر في أكثر المصادر ، وقيل إنه يتضمن مباحث بلاغية .
٢٠. القبلة والزوال : الظاهر من عنوانه أنه في تحديد القبلة ومواقيت الصلاة.
٢١. الكسوف : ذكره أبو البركات الأنباري ، وياقوت الحموي ، وموضوعه ظاهر .
٢٢. ما يلحن فيه العامة : من المعلوم أن للكسائي كتاباً بهذا الاسم .
٢٣. المجالسة : انفرد بذكره بروكلمان نقلاً عن السيوطي .
٢٤. النبات : وهو كتاب أبي حنيفة الأشهر ، وسيأتي الحديث عنه .
٢٥. النوادر : ذكره الدكتور حسين نصار في المعجم العربي . ولا أراه كتاباً مستقلاً لأبي حنيفة ، وقد يكون باباً أو مبحثاً عقده في بعض كتبه بهذا الاسم .

٢٦. نوادر الجبر : تقدم له كتاب في الجبر والمقابلة . وهذا غيره كما تبين لي .

٢٧. الوصايا : موضوعه أحكام الوصية في المواريث . وتقدم له في الفرائض أيضاً كتاب (حساب الدور) .

ثانياً : كتاب النبات

ألف في النبات جماعة من أكابر علماء اللغة قبيل عصر أبي حنيفة ، وفي عصره وبعده . من هؤلاء : أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) والأصمعي (ت٢١٣هـ) وأبو زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) وابن الأعرابي (ت٢٣١هـ) وأبو نصر أحمد بن حاتم (ت٢٣١هـ) وابن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ) ومحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) وأبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وأبو سعيد السكري (ت٢٩٠هـ) والمفضل بن سلمة (ت٣٠٠هـ) وأبو موسى الحامض (ت٣٠٥هـ) وعلي بن حمزة البصري (ت٣٧٥هـ) .

ولبعض هؤلاء أكثر من كتاب في النبات ، فلأبي حاتم السجستاني خمسة كتب ، ولابن الأعرابي أربعة ، ولكل من الأصمعي وأبي زيد وأبي نصر كتابان .

وقد حملت هذه الكتب أسامي مختلفة مثل : النبات ، النبات والشجر ، الزرع ، صفة الزرع ، النخلة ، التمر أو الثمر ، النبت والبقل ، العشب والبقل الكرم ، البلاد والزرع ، النبات والنخل ، أنواع الشجر ، والأنوار والثمار .

وهناك أبواب وفصول ومباحث عن النبات وأسمائه في معجمات المعاني ، ككتاب الصفات للنضر بن شميل (ت٢٠٤هـ) والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وكتاب المخصص لابن سيدة (ت٤٥٨هـ) . ونجد ذكراً للنبات على نحو أقل في كتب ابن السِّكِّيت وابن قتيبة والثعالبي وغيرهم .

ويمكن أن يلحق بتلك الكتب كتب معنيَّة بالأعشاب والأدوية النباتية ، وهي تهتم عادة بالجانب العلمي للنبات وخصائصه الدوائية ومنافعه الطبية ، وتعرف عادة بكتب الأدوية المفردة ، ككتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار . وكتب معنيَّة بالفلاحة ووسائلها وأدواتها وآلاتها ، ككتاب (الفلاحة) . لابن بصال الطليطلي[٢٦] .

وأبو حنيفة الدينوري عاصر أكثر هؤلاء المؤلفين في النبات من مشاهير اللغويين واطلع على بعض كتبهم ، وأخذ عنهم رواياتهم ، وأضاف ذلك إلى ما أخذه عن السابقين قراءة أو رواية ، وضمن ذلك كله كتابه النبات ، فضلاً عن مشاهداته الخاصة وخبراته الواسعة فجاء كتابه مغايراً لكتب السابقين والمعاصرين ، منفرداً بضخامة حجمه وغزارة مادته وكثرة فوائده .

---

(٢٦) ينظر فيما تقدم وللزيادة عليه : معجم النبات والزراعة للشيخ محمد حسن آل ياسين ١/٨-١٢ .

ونسبة هذا الكتاب إلى أبي حنيفة لا تحتاج إلى توثيق ، فهو – على اسم صاحبه – أشهر من نار على علم . وقد ذكرته له جميع المصادر التي عرضت لترجمته ، أو أرَّختْ لكتب اللغة وكتب النبات . ثم إن اسم هذا الكتاب ارتبط باسم أبي حنيفة ارتباطاً وثيقاً ، حتى صار يعرف به ، فيقال في التعريف به مثلاً : "أبو حنيفة صاحب النبات" . بل ربما ذكر اسم كتاب النبات في كتب اللغة مطلقاً غير مقيد بأبي حنيفة ، فيفهم من هذا الإطلاق أنه كتابه ، أو ذكر (صاحب كتاب النبات) فيفهم منه أنه أبو حنيفة .

وللعلماء قراءات بالسند والرواية لكتاب النبات على القاضي أبي سعيد السيرافي النحوي المشهور . ذكرها القفطي في الإنباه ، وقال : إن السيرافي رواه عن مسبِّح بن الحسين ، وهو ابن أخت أبي حنيفة ، وهذا قرأه على خاله أبي حنيفة . وفيه قراءات أخرى بالسماع والإجازة والوجادة لابن الخشاب وغيره[٢٧] .

وقد أثنى على كتاب النبات العلماء والمؤرخون من القدماء والمحدثين ، وعدوه أحسن ما ألف في بابه ، وأفضل كتاب في النبات عند العرب ، وأعظم ما خلفه القدماء من الكتب التي تصف نباتاتهم . ووصف أبو حنيفة – بهذا الكتاب – بشيخ النباتيين العرب . ورأى بعضهم في هذا الكتاب دائرة معارف نباتية من الناحيتين العلمية واللغوية ، وأنه يمثل بدايات الجهود في الجغرافية النباتية عند العرب . وكان كتاب النبات ولا يزال السبب الأول في شهرة مؤلفه[٢٨] .

وقد ذاع صيت هذا الكتاب عند علماء الغرب أيضاً منذ أوائل عصر النهضة في أوروبا ، واعتمدوه مرجعاً لأبحاثهم زمناً طويلاً ، وعدوه دائرة معارف نباتية عربية على درجة كبيرة من الأهمية .

ولا شك أن هذا الكتاب يعد ثمرة لدراسة شعر الأقدمين دراسة لغوية ، وهو خير دليل على قدرة أبي حنيفة الفائقة ، وتميزه الفذ حيث صنف كتاباً لغوياً علمياً في نباتات التربة العربية له هذا الصيت الذائع ، وهو من أصل غير عربي .

وكتاب النبات الذي حظي بكل هذه الشهرة ، واكتسب هذه الأهمية عند العلماء ، قد فقدت أكثر مادته ، ولم يبق منها سوى القليل ممثلاً في قطعتين ، هما كل ما عثر عليه من الكتاب تقريباً ، مع أن نسخته الأصلية في ستة مجلدات كبار في زمن صاحب الخزانة[٢٩] . أما ما حفظته لنا كتب اللغة وغيرها من مادة هذا الكتاب فهو أضعاف ما عثر عليه منه في نسختيه المطبوعتين .

---

(٢٧) إنباه الرواة ٤٢/١–٤٣ .

(٢٨) ينظر : الفهرست ١٢٤ نزهه الألباء ٢٤٠ بغية الوعاة : ٣٠٦/١ المعجم العربي ١٥٥/١ موسوعة الحضارة العربية الإسلامية – المجلد الأول – علم النبات عند العرب ١٦٢/١ ، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٣٠٢/٨ .

(٢٩) ذكره البغدادي في خزانة الأدب ٢٥/١ ضمن ما يرجع إليه في كتابه من المصادر اللغوية وقال : "وكتاب النبات في مجلدات كبار ستة" .

وقد نشرت أول قطعة من كتاب النبات باسم (قطعة من الجزء الخامس من كتاب النبات) نشرها المستشرق (برنهارد لوين) وطبعت بمطبعة بريل بمدينة ليدن سنة ١٩٥٣م . وهذا الجزء المنشور يمثل الجزء الثامن من أجزاء القاضي أبي سعيد السيرافي ، وذكر ناسخه أنه من خطه نقل . ويبدأ بباب (ما أول حروفه الألف) – يعني الهمزة – وأول كلمة فيه (أراك) . وينتهي بحرف الزاي ، وآخره كلمة (زير) . وذكر في آخر هذا الجزء أنه يتلوه الجزء السادس ، وذكر اسم ناسخه ، وهو عبد الله بن سالم بن الخضر بن محمد المارديني . وتاريخ الفراغ من نسخه ، وهو ربيع الآخر من سنة ٦٤٥هـ .

واعتمد الناشر في تحقيق هذه القطعة ونشرها على مخطوطة وحيدة ، محفوظة في مكتبة الجامعة بإستانبول بتركيا ، وتولى وصفها في تمهيده للكتاب وهي في الأصل في ٢٣٣ ورقة ، والجزء الذي حققه منها يبدأ من الورقة (٧٢ أ) وينتهي بالورقة (٢٣٣ أ) ويمثل أول القسم الثاني من كتاب النبات ، وهو القسم الذي صنف فيه المؤلف أسماء النباتات على حروف المعجم ، دون التفات لنوعه أو جنسه أو صفته .

وتقع مطبوعة هذا الجزء في ٢٣٥ صفحة ، بضمنها الفهارس ، ويتلوها شرح موجز لمواد النبات المذكورة فيها باللغة الانكليزية في ٥٢ صفحة .

أما القطعة الثانية التي عثر عليها من مادة الكتاب فقد حققها ونشرها المستشرق المذكور نفسه باسم (كتاب النبات – الجزء الثالث ، والنصف الأول من الجزء الخامس) وصدرت ضمن سلسلة النشر الإسلامية التي أسسها (هلموت ريتر) وتصدرها جمعية المستشرقين الألمانية . وتم طبعها في مطابع دار القلم ببيروت لبنان سنة ١٩٧٤م .

ويمثل النصف الأول من الجزء الخامس في هذه المطبوعة الورقات من ١–٧١أ من المخطوطة السابقة ، وفيها باب واحد باسم (باب القِسيِّ والسهام) وفي آخره أنه آخر الجزء السابع من أجزاء القاضي أبي سعيد السيرافي .

أما الجزء الثالث فقد اعتمد في تحقيقه على المخطوطة الوحيدة منه أيضاً ، والموجودة في مكتبة جامعة (ييل) بالولايات المتحدة الأمريكية . وتقع في ٢١٣ ورقة ، وناسخها هو ناسخ المخطوطة السابقة ، وتاريخ الفراغ من النسخ هو شهر صفر من العام المذكور .

ويشتمل الجزء الثالث على أبواب عامة تتعلق بالنبات وما يتصل به ، وما يتفرع عنه ويتخذ ويصنع ، وبالمراعي والرعي ونحو ذلك .

وقد تبين لي أن القسم الأول من كتاب النبات كله على هذه الشاكلة ، وكل مادته مقسمة إلى أبواب ، سيأتي ذكر الكثير منها في هذا البحث . أما القسم الثاني فهو الذي رتب فيه مفردات النبات على الحروف ، مكتفياً بالحرف الأول . وقد نبه أبو حنيفة على هذا القسم في آخر النصف الأول من الجزء الخامس ، فنص على أنه قد أتى فيما قدم من أبواب كتابه هذا على ما استحسن تقديم ذكره قبل ذكر النبات نبتاً نبتاً ، ولم يبق إلا أن يذكر أعيان النبات وأنه آخذ في تسميتها وتحلية كل واحد منها بما انتهى إليه من صفته ، وما شاهده ،

وذكر الاختلاف في ذلك إن وجد . ونبه أيضاً إلى أنه سيذكر هذه النباتات ، مرتبة على أوائل حروف أسمائها ، وإن اختلطت أجناسها ، من شجر وعشب ونحو ذلك ، على توالي حروف المعجم .

وقد اشتمل الجزء الثالث على ثلاثة عشر باباً ، أولها (باب آفات الحرث والنخل) وآخرها (باب العسل والنحل) . ورتب المحقق مادة هذه المطبوعة على فقرات مرقمة بلغت (١٢٩٦) فقرة ، أخذ الجزء الثالث منها (١٠٦١) فقرة ، وما تبقى كان من نصيب النصف الأول من الجزء الخامس .

وتقع هذه المطبوعة في (٤٥٤) ورقة ، بضمنها الفهارس ، مع تعريف موجز في بضع ورقات باللغة الإنكليزية .

وثمة قطعة أخرى صغيرة من كتاب النبات ، كان عثر عليها الدكتور محمد حميد الله في إحدى مكتبات المدينة المنورة سنة ١٩٤٧م ، فيها بعض أبواب من كتاب النبات ، وتقع في أربعين ورقة .

وقد نبه ناشر القطعتين السابقتين (برنهارد لفين) إلى أنه أعتمد على هذه الورقات ضمن ما اعتمده في تحقيق الجزء الثالث من الكتاب ، ورمز لها بالحرف (م) ، وذكر أن الدكتور حميد الله كان قد نسخها بعد عثوره عليها وأرسلها إليه ليفيد منها في عمله في تحقيق الكتاب . وقد تتبعت المواضع التي اعتمد فيها على هذه الورقات فوجدتها قليلة جداً ، وهي منحصرة في باب العسل والنحل ، وبعض باب الكمأة . وسبق أن نبه إلى وجود هذه المخطوطة أيضاً الأمير مصطفى الشهابي ونظر فيها ، وذلك في مقاله (أبو حنيفة الدينوري) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – العدد ٢٦ لسنة ١٩٥١م ، ص٣٤٦-٣٦٩ .

وقام بنشر هذه القطعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة بعنوان : (كتاب النبات لأبي حنيفة أحمد بن داود بن وننڊ الدينوري المتوفى ٢٨٢هـ – القسم الثاني من القاموس النباتي ، حروف س _ ي . ملتقطات ما نسب إليه عند المتأخرين) وهي في ٤٤١ صفحة ، بضمنها الفهارس . ولم نتمكن من الاعتماد على هذه المطبوعة في بحثنا هذا ، لعدم إمكان التمييز بين كلام أبي حنيفة ، وبين الملتقطات المنسوبة إليه في كتب اللغة المتأخرة فالناشر قد قدم النصوص ممزوجة بطريقة لا يستبين فيها كلام أبي حنيفة من كلام غيره . وثمة أمر آخر يقلل من قيمة هذه النشرة ، وهو أن الدكتور حميد الله قد مزج مع هذه الورقات الأبواب التي في مخطوطة مكتبة الجامعة باستانبول من ورقة ١ إلى ورقة ٧٠ ، وهو القدر الذي لم ينشره (لوين) أولاً ، ونشره فيما بعد مع الجزء الثالث ، وورقاته تمثل باباً واحداً كما سبق أن ذكرنا ، هو باب القسي والسهام ، وهو موجود بين أيدينا في مطبوعة النبات الثانية التي أشرنا إليها ، وهو مفصول مستقل باسم (النصف الأول من الجزء الخامس) .

وسأشير في هذه الدراسة إلى مطبوعة (لوين) الأولى ، والتي هي بعنوان (قطعة من الجزء الخامس) بالجزء الخامس ، وإلى مطبوعته الثانية بالجزء الثالث مع أنها تشتمل على النصف الأول من الجزء الخامس أيضاً .

مادة كتاب النبات

يتكون كتاب أبي حنيفة من مادة غزيرة في حجمها ، متنوعة تنوعاً فريداً في طبيعتها. فقد عرض فيه لذكر كل ما يخص النبات في ذاته وحقيقته وأسمائه وأوصافه ، أو يتعلق به بسبب من الأسباب . وهو في الأصل موضوع لنباتات بلاد العرب في شبه الجزيرة العربية وما جاورها ، والتي ورد ذكرها على ألسنة الشعراء القدامى ، والأعراب والرواة وعلماء اللغة ، أو ذكرها المؤلفون في كتبهم نقلاً عن الرواة المشافهين للأعراب في باديتهم . وكذلك مما رآه أبو حنيفة وشاهده بنفسه ، أو أخبره به من رآه أو سمع به .

ولم يقتصر أبو حنيفة على ذكر نباتات التربة العربية ، بل ذكر معها النباتات الأجنبية التي تأقلمت معها ، والنباتات التي عرفها العرب عن أهل البلاد المجاورة لجزيرتهم ، وربما البعيدة عنها أيضاً ، مما ينقل عادة إلى بلادهم ، أو يذكره شعراؤهم مما ينبت في غيرها .

ويذكر أبو حنيفة في الأعم الأغلب الأسماء الكثيرة للنبت الواحد ، أو لثمره أو لجزء من أجزائه ، ويذكر أيضاً أسماءه بحسب أحواله ومراحل نموه وتطوره وكذلك لغات القبائل المختلفة في النبت الواحد ، وأسماء النبات بحسب الأقاليم والبلدان والمدن والأماكن . ويذكر غير العربي من النبات ، ويعين البلد الذي يزرع فيه أو ينبت ، أو يجلب منه إلى بلاد العرب.

ويهتم أبو حنيفة بذكر المفرد والمثنى والجمع من أسماء النبات ، وقد يتكلم في صيغته ووزنه وبنائه الصرفي وحروفه الأصلية والزائدة ، وما دخله من إعلال وتغيير.

ويعلل أبو حنيفة للأسماء أحياناً ، ويربطها بمناسباتها وأسبابها ، ويشير إلى الشبه أو العلاقة بين الإنسان والحيوان والنبات ، وأثر ذلك في التسمية . ويذكر اختلاف الرواة والعلماء والشعراء في أسماء النبات وصفاته وأحواله .

ونجد له وصفاً دقيقاً للنبات والشجر والثمر ، يجمع بين الدقة العلمية ، وبلاغة الأسلوب وإيجاز العبارة ، والتوثيق بذكر الراوي والشاهد .

وفي الكتاب تقسيمات كثيرة للنبات ، بحسب حاجة الإنسان الحياتية والمعاشية إليه ، أو بحسب ما يترتب على وجود النبات من صناعة وغذاء ودواء أو بحسب ما يبقى منه على الشتاء ، كله أو بعضه أو لا يبقى شيء ، أو بحسب أماكن زراعة النبات ومنابته المختلفة من جبال وأودية وسهول وسباخ وآكام ورياض وغير ذلك .

ويذكر ما يأكله الإنسان أو الحيوان ، وما يأكله بعض الناس والقبائل وما يزدرع ازدراعاً من النبات ، وما يكون برِّياً ينبت من دون زراعة ، وكذلك ما ينبت على وجه الأرض من كمأة ونحوها ، وما يتجذر ويدخل فيها .

وإذا كان النبت أو الشجر مما يحمل من مكانه ليزرع في مكان آخر ذكره ويذكر أيضاً أعمار النبات والشجر ، ومدة حمله أو عدد مرات حمله . وكذلك طعومه المختلفة من حلاوة ومرارة وحموضة ، ويشير إلى اختلاف طعوم لحم الحيوان بحسب ما يأكله ويرعاه .

وفي كتاب النبات ذكر للماء وصفاته وأسمائه بحسب أحواله ومنابعه ، ولموارد المياه وآبارها ، وحاجة النبت للماء وسقيه ، وورد الحيوان للماء وكيفيته ومواعيده ، وعادات الحيوان – وبخاصة الإبل – في ذلك ، ويسمي الورود بحسب أحواله ، والمسافة التي تفصل الحيوان عن الماء ، وأسماء الليالي التي تقربه أو تبعده منه .

ومن الأمور المهمة التي حرص أبو حنيفة على تضمينها كتابه تحديد مواعيد الزراعة للنباتات المختلفة ، وما يتعلق بذلك من الأنواء والمواقيت والنجوم والمطالع والاتجاهات ومواقع البلدان وطبيعتها ومناسبتها لأنواع الزراعات .

ومنها ذكر الأرض ، ووصفها بدقة ، وتقسيمها إلى أنواع ، وكذلك التربة ونعوتها من خشونة ودماثة وصلابة وليونة وغضوضة وغِلَظ .

وفي الكتاب وصف للمراعي وأنواعها وأسمائها ، وللرعي وشؤونه وعاداته وشرح لطبيعة كل مرعى ، والعشب الذي يخرج منه ، وملائمته لأنواع معينة من الحيوانات ، وما تأكله منه وما تعافه .

وفيه أيضاً معالجة دقيقة لآفات الزرع والنبات والحرث والنخل ، من أمراض وجراد وجنادب ونحوها ، والعلاجات والأدوية المناسبة لجميع ذلك .

وهناك مادة كثيرة في الكتاب لما يتخذ من النبات من منافع ومرافق وحصر وبسط وفرش وأثاث وسرر وكتب ، وأحوالها وأعمارها بحسب ما تتخذ منه ، وكذلك المساويك والحبال والأقمشة والأخشاب والمحامل والعطور والروائح .

ومن الأمور المهمة التي لها تعلق بالنبات وتصدى لها أبو حنيفة في كتابه المستخرجات من النبات من زيوت ودهون وصمغ وأصباغ ، وما يستعمل منه لدباغة الجلود ، وما يطلى به الحيوان من الجرب وغيره من الأمراض الجلدية كالقطران والزفت والنفط .

ومن مباحثه الممتعة حديثه عن النيران وأنواعها وأسمائها وصفاتها بحسب أحوالها من قوة وضعف واشتعال وخمود ونحوها ، والرماد المتخلف عن النار وأسمائه ، والأدخنة وألوانها وأسمائها وآثارها ، وغير ذلك .

ولم يُخْلِ أبو حنيفة كتابه من الإمتاع الذي يكسر جمود البحث ، ويريح القارئ من عناء التفكير في القوالب اللغوية ، والتغييرات الصرفية ونحوها ، فقد بث في أثنائه شيئاً من الأخبار والقصص التاريخي ، وطرفاً من العجائب والغرائب المتعلقة بالنبات أو الحيوان وأقوالاً وروايات كثيرة في عادات العرب مع النبات ، وجملاً كثيرة من كلام الأعراب والرعاة وأهل الخبرة بالنبات والحيوان .

وأخيراً يأتي دور هذا الكم الهائل من الشواهد الشعرية ، وهي عماد الكتاب وأصل مادته ، ويليها في الأهمية شواهد من أمثال العرب وأقوالهم المأثورة في الجاهلية والإسلام .

من هذا العرض لمادة الكتاب وتحليل طبيعتها يمكن القول : إن كتاب النبات لأبي حنيفة مرجع لغوي موثق لأشعار العرب وأقوالهم وآرائهم في النبات . وهو أيضاً مرجع علمي على درجة كبيرة من الأهمية في أنواع النباتات وخواصها ومنافعها ، ومرجع جغرافي زراعي لمواطن النبات ومنابته ، والأقاليم والبلدان والمواضع التي

ينبت فيها . ومرجع طبي مهم للعشابين والأطباء والصيادلة . ومرجع تاريخي كذلك ، لكثرة ما ذكر فيه من أخبار وروايات وشواهد .

أما أسماء أبواب الكتاب ، فالجزء الثالث المطبوع من الكتاب يشتمل على ثلاثة عشر باباً هي : باب آفات الحرث والنخل – باب الرعي والمراعي – باب صفة الجراد والجنادب – باب وصف الكمأة – باب الصمغ – باب الدباغ – باب الزناد – باب ألوان النيران – باب ما يصبغ به – باب الروائح – باب المساويك – باب الحبال – باب العسل والنحل . والنصف الأول من الجزء الخامس المطبوع معه فيه باب واحد هو باب القسيِّ والسهام .

أما القطعة الأخرى من الكتاب وهي المطبوعة بعنوان (قطعة من الجزء الخامس من كتاب النبات) فليس فيها أبواب كما قدمنا ، إنما فيها مواد لغوية بأسماء النباتات مرتبة على الحروف ، وتشتمل على (٤٨٢) نبتاً ، اختلفت طريقة عرضها ومعالجتها عند المؤلف ، بحسب أهميتها وشهرتها وكثرة شواهدها ، فهو يطيل في بعضها ، ويختصر في بعضها الآخر ، ويتوسط في الأعم الأغلب .

وقد تعرفنا خلال هذا البحث أسماء أبواب كثيرة ، لم ترد في القطعتين المطبوعتين منه ، بعضها مما أشار إلى وجوده المؤلف ، أو أحال إليه ، أو ذكَّر به . وبعضها نفهم أنه موجود من النصوص والروايات الكثيرة التي شحنت بها كتب اللغة وغيرها من كتاب النبات لأبي حنيفة كما سيأتي .

فمن الأبواب التي أشار إليها المؤلف في نصه المطبوع : باب تجنيس النبات – باب الزرع – باب النخل – باب وصف النبات العام له (باب أوصاف النبات العامة) – باب النبات الطيب الرائحة – باب وصف العُشْب العام له – باب الكَرْم – باب المَقْل(٣٠) .

ومما يقتضي التنبيه أنه قد ترتب على منهج أبي حنيفة وطريقته في تقسيم الكتاب إلى قسمين : الأول على الأبواب والثاني على الحروف ، تكرارُ بعض أسماء النباتات وأوصافها وشواهدها . ونجد ذلك واضحاً في القطعتين المطبوعتين من الكتاب ، ذلك أن الأولى مرتبة على الأبواب والثانية على الحروف .

فمن المكرر : ما ذكره في باب الرعي والمراعي من قول ابن الإعرابي : (عَقارُ الكلأ البُهمى .... الخ) فقد كرره في حرف الباء مادة (بهمى)(٣١) . وقوله – أي أبي حنيفة – (أطيب الغنم لحماً ما أكل الحُرْبُثَ) ذكره في الباب السابق ، وكرره في مادة (حُرْبُث)(٣٢) . ومثل ذلك (الجماميس) – نوع من الكمأة– ورد في باب الكمأة ، وكرر في مادة (جماميس)(٣٣)

(٣٠) وردت الإحالات إلى هذه الأبواب في كتاب النبات ٥ / ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١٢٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ .

(٣١) النبات ٢٢/٣ ويقارن بما في٥/ ٩٥ .

(٣٢) النبات ٢٣/٣ ، ١٢٢/٥ .

(٣٣) النبات ٨٣/٣ ، ٩٦/٥ .

وتكررت شواهد شعرية أيضاً في الجزأين ، مثل قول الراجز :

عساقلٌ وجِبأ فيها قَضَضْ(٣٤)

وقول الشاعر :

لها رَبِذات بالنجَاءِ كأنها دعائمُ أرْزٍ بينهنَّ فروجُ (٣٥)

وقول الآخر :

أحمُّ زُغاويُّ النِّجارِ كأنما يداف بليتَيْهِ نُحاس وحِمْحِمُ (٣٦)

مصادر الكتاب ورواته

مصادر أبي حنيفة في النبات كثيرة ومتنوعة ، فهو يذكر عن نفسه ما رآه وشاهده عياناً وحساً من النبات ، مثال ذلك ما قاله في الحنوة ، والتمر الهندي والذرق (٣٧).

ويذكر ما أخذه عن العرب ، مما سمعه أو قرأه أو رُوي له ، وعن الأعراب مباشرة من أفواههم . وهو في ذلك قد يَعُمُّ فيقول مثلاً : (والعرب تسمى كذا بكذا) أو (تقول العرب) أو (ومن أمثال العرب) وقد يخص عرب الشام أو اليمن أو العراق . ويعم الأعراب في بعض نقوله عنهم ، ويخص في الغالب مثل بعض أعراب عُمان ، أعراب السراة ، بعض بني أسد ، بعض أعراب كلب ، الأعراب القُدْم ، أعرابي من ربيعة ، أعرابي من الأزد ، أعرابي من عَنْزَة .

ويروي عن العلماء ، وعن بعض العلماء ، وعن أهل الخبرة ، وعلماء الأعراب والرعاة والعلماء بالإبل ، وبعض المشايخ ، وقد يروي عن الرائد الذي يرتاد لقومه الكلأ والمرعى .

أما طرقه في الإسناد فكثيرة أيضاً ، فيسند روايته بـ (قال ، قالوا ، يقال ، زعم زعموا ، أخبرني ، قال لي ، يقولون ، يزعمون) وغير ذلك .

وقد يصرح بسؤاله الأعراب ، أو الأعرابي . وقد يسند إلى مجهولين أفراداً وجماعات ، ويروي عن مشاهير ومغمورين بمختلف طرق الرواية والإسناد .

وأهم رواته وأوثقهم عنده ، وأكثرهم ذكراً في الكتاب ، هم العلماء من أئمة اللغة المشافهين للأعراب ، والمؤلفين في النبات منهم على وجه الخصوص ، ومنهم طبقة يعرفون بعلماء الأعراب ، فهؤلاء جميعاً هم الذين اعتمد عليهم بالدرجة الأولى ، وأخذ أكثر مادة كتابه ، وروى عنهم الشعر والرجز والأمثال والحكم .

---

(٣٤) النبات ٨١/٣ ، ٥/ ٩٤ . والرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢١٧/١١ ، واللسان (جبأ ، رمض ، عسقل) ، وتاج العروس (رمض) .

(٣٥) في باب الصمغ ومادة (أرز) ١٠٢/٣ ، ٢١/٥ . ولم ينسبه لقائل معين .

(٣٦) في باب ما يصبغ به ١٨١/٣ وذكر أن زغاوة قبيلة من السودان . وفي مادة (حمحم) ٢٦/٥ . وورد البيت في اللسان (زغا) بلا نسبة .

(٣٧) النبات ١٠٧/٥ ، ١٣٤ ، ١٧٩ .

وقد جاء التصريح بأسماء ستين راوياً من هؤلاء العلماء ومن يلتحق بهم ويسلك في جماعتهم ، وذلك في القطعتين الموجودتين من الكتاب فحسب .

ويمكن نظم هؤلاء الرواة في مجموعات بحسب كثرة روايته عنهم ففي المجموعة الأولى يتصدر الجميع أبو زياد الكلابي (الأعرابي)[٣٨] بأكثر من مائتي رواية ، يليه في هذه المجموعة الأصمعي ، فأبو عمرو بن العلاء . وفي المجموعة الثانية التي تلي هذه في كثرة الرواية : أبو نصر الباهلي (أحمد بن حاتم) وأبو زيد الأنصاري ، وابن الأعرابي ، والفراء . وفي الثالثة : أبو الحسن اللحياني ، وأبو خيرة (نهشل بن زيد العدوي) وأبو عبيدة (معمر بن المثنى) . والمجموعة الرابعة فيها : الكسائي ، وأبو مسحل ، وأبو الجراح الأعرابي . والخامسة تضم : زكرياء الأحمر ، وأبو الحسن الأثرم ، والبكري ، والطوسي ، والجرمي والأموي ، واليزيدي ، وسيبويه ، وهو لا يذكره إلا مسبوقاً باسمه (عمرو سيبويه) وفيها أيضاً عمر بن الخطاب ﷺ والأخفش ، وابنة الخَسِّ (أعرابية) وأبو الدُّقَيْس الأعرابي ، وخلف الأحمر . والفئة الأخيرة تضم من روى عنهم رواية واحدة ، وهم كثر منهم : عبد الله بن عباس ﷺ ، ويونس بن حبيب ، والرياشي ، وخالد بن كلثوم ، وأبو الهيثم ، والزبير بن بكار.

ولا بد من التنبيه هنا إلى أن أبا حنيفة يطلق اسم النحاة أو النحويين ويريد بهم اللغويين ، وذلك حيثما ورد ذكرهم ، أو الرواية عنهم في هذا الكتاب ، وهو مصطلح خاص به على ما يبدو ، ولعل عذره في ذلك أن أكثر هؤلاء الذين أخذت عنهم اللغة هم من النحاة .

ومن مصادره التي تفوق ما ذكر كثرة هذه الشواهد من الشعر والرجز ، فكل الشعراء الذين روى لهم وصرح بأسمائهم أو أغفل ذكر أسمائهم هم في الحقيقة رواة لما شاهدوه وألفوه ووصفوه من النبات .

وأخيراً .. فإن ثقافة أبي حنيفة العامة ، وخبراته الخاصة ، وتمكنه من اللغة الفارسية وإطلاعه على ثقافات وعلوم الأمم الأخرى ، ومعرفته بعلم الفلك والأنواء ، والجغرافية والتاريخ ، كل ذلك ساعده على ما تصدى له من جمع هذه المادة الضخمة في هذا السفر الكبير .

شواهد الكتاب

استشهد الدينوري في موسوعته النباتية هذه بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وهي قليلة جداً بالقياس إلى ما ورد فيه من أشعار العرب وأرجازهم وأمثالهم وأقوالهم المأثورة .

أما استشهاده بالآيات القرآنية فهو على عدّة وجوه : فربما استشهد بالآية لورود اسم النبت المستشهد عليه فيها صراحة ، كالضريع الوارد في قوله تعالى(لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ *لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ)[٣٩] وهو هنا لم يذكر الآية الأولى بنصها ، بل اكتفى بالإشارة إليها بقوله بعد أن ذكر أن من المرعى ما هو

(٣٨) هو الراوي الوحيد الذي عرف به في الكتاب لما ذكره أول مرة ، فذكر نسبه إلى ربيعة بن عامر بن صعصعة . النبات ١/٥ . ولأبي زياد الكلابي كتاب النوادر ، مذكور في خزانة الأدب للبغدادي ٢٦/١.

(٣٩) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة الغاشية ، وينظر باب الرعي والمراعي ٢٥/٣ .

وَبيل مُوْخِم تمرض عنه السائمة : وقد ضرب الله الضريع مثلاً في ذلك – وهو يَبيس الشِبْرِق – فقال تعالى : **(لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ)** أو ربما جاء بنص الآية ، لاشتمالها على ما يؤيد تفسيراً لغوياً ذكرَه ، مثل قوله تعالى: **مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا** (٤٠) فقد استشهد بها على أن النار إذا سكن لهبها وانقطع قيل لها : خبت وخمدت .

وأحياناً يستدل أبو حنيفة بأحد تفسيري الآية على معنى معين أراده ، مثال ذلك ما ذكره في معنى العَرْف ، وهو الريح الطيبة ، واستدل بقوله تعالى : **وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ** (٤١) قال : فقد قيل في تفسيره : طيبَّها لهم .

وكثيراً ما يشير المؤلف إلى فحوى الآية ولا يذكر نصها ، كقوله مثلاً : "ولم نسمع بالأَبِّ إلا في القرآن"(٤٢) .

ويذكر بعض القراءات ، وهو قليل جداً في الكتاب ، مثاله ما ذكره في الحصاد ، فهو عنده بفتح الحاء وكسرها ، وذكر لذلك شاهداً من قوله تعالى : **وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** (٤٣) فقد قرئ بهما كما قال .

وفي الاستشهاد بالحديث النبوي يكتفي أبو حنيفة في مواضع كثيرة بالإشارة إلى ما كان يعجب النبي ﷺ من ثمر النبات ومشتقاته . مثال ذلك ما ذكره في الحناء ، فقد أشار إلى ما ورد في الحديث من أنه ﷺ كان يعجبه فاغيةُ الحنَّاء ، وهي تخرج أمثال العناقيد ، وينفتح منها نَوْر صغار (٤٤) . وما ذكره من أنه ﷺ كان يعجبه أن يستاك بالصَراع(٤٥) .

وقد يذكر تشبيهاً ورد في حديث نبوي أو أثر ، بما يذكره من النبات أو ما يستخرج منه ، كإشاراته إلى ما ورد في الأثر من أن الشمس انكشفت على عهد رسول الله ﷺ وقد ارتفعت قَيْدَ رُمْح ، فآضت كأنها تَتُّومة (٤٦) . ومناسبة هذا الأثر حديثه عن عُصارة التَتُّوم في باب الصمغ .

ويستشهد بالحديث على اللغات والأسماء كثيراً ، كحديث **(لم يَرَحْ رائحة الجنة)** فقد استدل به على قولهم في مضارع راح : يَرَح ، بلغات ثلاث : يُرِح ، ويَرَح ، ويَرِح (٤٧).

---

(٤٠) من الآية ٩٧ من سورة الإسراء ، ينظر باب الزناد ١٥١/٣ .

(٤١) الآية ٦ من سورة محمد . وينظر النبات ١٩٣/٣ .

(٤٢) النبات ٣٨/٥ . وهو يشير الى قوله تعالى : **وَفَاكِهَةً وَأَبّاً** الآية ٣١ من سورة عبس .

(٤٣) من الآية ١٤١ من سورة الأنعام . وقد قرأ **(وآتوا حقه يوم حِصاده)** بكسر الحاء أبو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف . ينظر المبسوط في القراءات العشر ١٧٦ . ونص أبي حنيفة في النبات ١١٤/٥ .

(٤٤) النبات ٢١٣/٣ . والحديث في كنز العمال برقم (١٨٢٩٥) بلفظ : كان يعجبه الفاغية . وفي النهاية ٤٦١/٣ بلفظ سيد رياحين الجنة الفاغية . وقال هي نور الحناء أو نور الريحان .

(٤٥) النبات ٢٢٦/٣ . ولم أجده في كتب الحديث .

(٤٦) النبات ٩٨/٣ . وينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٣/١ .

وورد الاستدلال بالحديث عنده قليلاً على مسائل نحوية وصرفية ، مثل حديث : (حتى تذوق عُسَيْلَتَه ويذوق عُسَيْلَتَها) فهو عنده تصغير عَسْلة ، والمراد بالهاء فيها – عنده – الطائفة مثل لَحْمة ولَبْنة ، وليس القطعةَ منه ، ولهذا قال : وليس تأنيثُها من قبيل قولهم : هذه عَسْلة [٤٨] .

أما شواهد الكتاب من شعر ورجز فهي أصل مادة الكتاب ، ومنها استقى أبو حنيفة أكثر معلوماته ومعارفه عن النبات وأسمائه وصفاته وأحواله . وهي من الكثرة بحيث لا يكاد يخلو منها باب أو مبحث أو فقرة أو مادة .

ولا نستطيع معرفة عدد الشواهد الشعرية بالتحديد في كتاب النبات ، وذلك لضياع أكثر مادته كما سبق بيانه ، لكن الذي بين أيدينا من الكتاب بجزأيه المطبوعين يشتمل على (١٣٠٠) شاهد تقريباً ، فإذا ما علمنا أن المفقود من الكتاب يساوي ستة أضعاف الموجود منه ، أو يزيد على ذلك[٤٩] أمكننا تكوين فكرة تقريبية عن عدد شواهد الكتاب بأكمله .

أما الشعراء الذين صرح المؤلف بأسمائهم في الجزأين فهم كثيرون جداً ويأتي في مقدمتهم كبار شعراء العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي . ومن هؤلاء : امرؤ القيس ، وأبو ذؤيب الهذلي ، وذو الرمة ، وكعب بن زهير ، والكميت ، وأوس بن حجر ، وساعدة بن جؤية ، والطرماح ، والأعشى والنابغة الجعدي . وقد أرْبَتْ شواهد ذي الرمة على المائة شاهد في الجزأين وهو بذلك الأكثر في حجم الاستشهاد بشعره من سائر شعراء العرب .

وترد الشواهد الشعرية في كتاب النبات على صور مختلفة ، ولأغراض شتى يضيق المقام عن التمثيل لها ههنا ، فهو يأتي بالشاهد للاستدلال على الاسم أو يورد شواهد عدة بحسب أسماء وأنواع النبت الواحد ، وكذا لتعليل التسمية ، أو بيان مناسبتها لإنسان أو حيوان أو هيئة أو غير ذلك .

ويأتي بالشاهد لوصف النبت أو الثمر ، أو وصف جزء من أجزائه ، أو حالة من حالات تطوره ونموه . وربما يجيء به لبيان أن اسم ذلك النبت فارسي أو غير عربي ، أو أنه مما تعرفه الشعراء وتذكره مع أنه لا

---

(٤٧) النبات ١٨٩/٣ . والحديث أوله : (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٦٣٠/٢ وتمامه فيه (وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً) وينظر النهاية ٢٧٢/٢ .

(٤٨) النبات ٢٥٧/٣ . وما ذكره قطعة من حديث مشهور رواه أكثر أئمة الحديث . ينظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ٢٩٧/٦ .

(٤٩) هذا في تقدير الباحث ، وهو مبني على أن أصل الكتاب في ستة مجلدات كبار أو متوسطة الحجم على الأقل ، والموجود من الكتاب بجزأيه المطبوعين لا يكاد يعادل مجلداً واحداً . ثم إن كثرة نصوص الكتاب المبثوثة في كتب اللغة تعطي فكرة عن الحجم الحقيقي للكتاب .

ينبت ببلاد العرب . وربما جاء بالشاهد في مقام الاحتجاج والرد على النحويين (اللغويين) أو على العلماء بالنبات ، أو على الرواة والواصفين أو حتى على الشعراء أنفسهم ، ولغير ذلك من الأغراض (٥٠) .

النحو والصرف في الكتاب

كتاب النبات كتاب لغة في المقام الأول ، اهتم فيه صاحبه بضبط أسماء النبات وما يتعلق به ، لكنه مع ذلك لم يُخْلِه من الفوائد النحوية والصرفية التي بثها في أكثر مباحثه وموادِّه ، فنجد فيه إشارات وتنبيهات وتعليلات لظواهر نحوية وصرفية كثيرة جداً ، مع القليل من الاهتمام بالظواهر العروضية التي كان يلفت النظر إليها في بعض الأحيان .

فمن ذلك ضبطه الأسماء بالوزن الصرفي ، كأن يقول مثلاً : وزن كذا كذا ، أو على وزن كذا ، كقوله في (أسْتَن) إنه على وزن أحمر ، والواحد منه أستنة (٥١) .

ومن ذلك – وهو كثير جداً في الكتاب – ذكره للواحد والواحدة والمثنى والجمع بأنواعه ، ولا يقتصر صنيعه هذا على أسماء النباتات ، فقد يفعله في أسماء الحيوان والمواضع ، والمياه ، ومنتجات النبات ، ومشتقاته .

ومن أمثلة عرضه لذلك : قوله في الأُقحوان : والواحدة أُقْحُوانة ، والجمع الأَقاحيُّ بالتشديد ، والأَقاحي بالتخفيف" ثم ذكر شواهد شعرية للُّغتين (٥٢) . وقوله في الحَلْفاء : "وواحدة الحَلفاء حِلفاءَة ، ويُجمع الحَلَف ، مثل قَصْبة وقَصْباء وقَصَب ، وطَرْفة وطَرْفاء وطَرَف وشَجَرة وشَجْراء وشَجَر ، وتُصَغَّر حُلَيْفَة ، وقد تجمع أيضاً الحلافي على وزن بخاتي . وروى الباهلي عن الأصمعي : واحد الحَلفاء حِلْفة ، وقال : وقال الأخفش : حَلْفَة(٥٣). وقال في الكَمْأَة : "هي جمع وواحده كَمْء ، وقال الشاعر :

من المُتَبَغِّينَ البضاعةَ بالجَنى .... إذا ما رأى جُثْمانَ كَمْءٍ يُبادرُه

وهو من نادر الكلام ، لأن بناء الكلام على أن تكون الواحدة بهاء ، والجمع بطرح الهاء" . ثم نقَل في ذلك أقوالاً عن أبي زيد وابن الأعرابي (٥٤) ، وعلل ما ورد من عكس ذلك في الجِبأ – نوع من الكمأة – فإنها لم تجمع بالهاء ، بقوله : كأن الواحد منه جَبْأَة ، واستشهد على جمعه بما أنشده الفراء :

إن أُحَيْحاً مات من غير مرَضْ وَوُجْدَ في مَرْمَضِهِ حيث ارتمَضْ

عساقلٌ وجِبَأٌ فيها قَضَضْ(٥٥)

---

(٥٠) أنظر مثلاً من كتاب النبات : ٤/٣ ، ٦ ، ٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٦/٥ ، ٧١.

(٥١) النبات ٢٦/٥ .

(٥٢) النبات ٢٩/٥ .

(٥٣) النبات ١٢٢/٥–١٢٣ .

(٥٤) النبات ٧١/٣ .

ومنه تنبيهه على ما ينون وما لا ينون من أسماء النباتات وغيرها ، مثال ذلك قوله في أرطى : "وأرطًى منون ، قال أبو عمرو : أرطاة ارطًى ، لم يلحق الألف للتأنيث"[٥٦] . وقوله في حُلاوى : "قال أبو نصر : هي من الذكور ، وهي أنثى لا يدخلها التنوين ، يقال : هذه حُلاوى غَضَّةٌ ... والثنتان حُلاوَيان ، والجمع حُلاوَيات وحَلاوى"[٥٧] .

ويتعرض أبو حنيفة لذكر الأبنية ، وينبه على ما ليس في كلام العرب منها وعلى قلة بعضها في كلامهم ، ويشرح ما طرأ عليها من تغيير ، كقوله في الجَرجير : "والأصمعي يقول : الجِرجير ، فيكسِر . وقال بعض الرواة : ليس في الكلام فَعْليل بالفتح[٥٨] . وقال في الحِمِّص : "الحِمِّصُ عربيٌّ ، وما أقلَّ ما في الكلام على بنائه من الأسماء"[٥٩] . وقال في قولهم : أرض مُدَبِّيَة من الدَّبا –وهو الجراد–" وهو من بنات الواو ، حُوِّلتْ ياءً كما قالوا أرض مُسَنِّيَة ، وهو من سَنَوْتُ"[٦٠] . وقرر أن الميم في المَصْطكى – نوع من العِلك – من الكلمة نفسها ، بدليل قولهم : شراب مُمَصْطك ، إذا كان فيه المَصْطَكى[٦١] . ومثله قال في ميم مُغْفور – واحد المَغافير – إنها من الكلمة نفسها ، ولذا قالوا تَمَغْفَرْتُ المُغفور ، إذا جنيته[٦٢] .

ويشير أبو حنيفة إلى المعرَّف والمنكَّر من أسماء النبات ، مثال ذلك قوله في (ابن أوبر) نوع من الكمأة : "وابن أوبر معرفةٌ ، يقال هذا ابنُ أوبرَ مطروحاً"[٦٣] .

وإلى المذكر والمؤنث ، كقوله في الباقِلاَّء : "باقِلَّى وباقلاَّء : مؤنثتان وقال ابن الأحمر : هذه باقلّى واحدة ، وهاتان باقِلَّيانِ ، وهذه باقِلَّى كثيرة ، وأحسنُ أن تقول : هذه باقِلاَّن ، فتحذف الياء ، لتحرك الحرفين قبل الياء "[٦٤] . وقوله في العسل : "يذكر ويؤنث ، قال الشمّاخ :

**كأن عيونَ الناظرينَ يَشوقُها		بها عسلٌ طابتْ يَدا مَنْ يَشورُها**"[٦٥]

---

(٥٥) النبات ٣/٨٠–٨١ . ولم ينسب هذا الرجز لقائل كما تقدم في تخريج البيت الثالث منه .
(٥٦) النبات ٥/٢٣ .
(٥٧) النبات ٥/١٢٨ – ١٢٩ .
(٥٨) النبات ٥/٣١ .
(٥٩) النبات ٥/١٢٥ .
(٦٠) النبات ٣/٦٤ .
(٦١) النبات ٣/٩٣ .
(٦٢) النبات ٣/٩٣ .
(٦٣) النبات ٣/٤٠ .
(٦٤) النبات ٥/٥٤ .
(٦٥) النبات ٣/٢٥٧ . والبيت في ديوانه ١٦٣ ، وتهذيب اللغة ٢/٩٤ ، واللسان والتاج (عسل) .

ومما يتردد ذكره في الكتاب من قضايا النحو والصرف النسب إلى النبات والمواضع والآلات ونحوها ، مثل ما قال في الخطِّي : "الخَطِّيُ الرماحُ ، وهو نسبة وقد جرى مجرى الاسم العلم . ونسبته إلى الخَطِّ خَطِّ البحري ، وإليه تَرْفَأُ سُفُنُه إذا جاءت من أرض الهند وليس من نبات بلاد العرب ، وقد كثر مجيئه في كلامهم وأشعارهم [٦٦] .

وقد يشير إلى الإعلال والإبدال والتغيير الذي يدخل بناء الكلمة بوجه من الوجوه ، من ذلك ما ذكره في الرِيَّة ، وهي ما تورى به النار ، قال : "كان ينبغي أن يكون وِرْيَة ، فاستثقلت الواو كما استثقلت في وِعْدَة ، فلم تسقط كما أسقطت في عدة وزنة لأنها كانت تصير رية فيقع الالتباس ، وقدمت الراء وأخرت الواو ، فثقلت مع الياء كما ثقلت نِوْيَة ، فحولت ياءً وأدغمت في الياء الأخرى ، فصارت رِيَّة كما صارت نِيَّة وهي من نَوَيْتُ"[٦٧] .

وينبه أيضاً على المقصور والممدود من أسماء النبات وغيره ، كما جاء في كلامه على الحنَّاء قال : "والحِنَّاء ممدود ، وهو جمع ، والواحدة حِنَّاءَة ، وبه سمي الرجل حِنَّاءَة"[٦٨] .

وربما نبه على الاشتقاق أو الاشتراك فيه ، كما ورد في قوله في الخَرْعَب : "والخَرْعَبُ نحو الخُرعوب ، اشتقاقهما واحد" [٦٩] . وعلى الزيادة والحروف المقحمة ، كما ورد عنده في القَرَنْفَل والقَرَنْفول ، وهو لغة فيه ، فقد استشهد عليها بقول الشاعر :

خَوْدٌ أناةٌ كالمَهاة عُطْبولْ كأن في أنيابها قَرَنْفولْ

ثم نبه إلى أن هذه الواو مقحمة للضمة ، كالواو في قولهم : أنا أنظورُ إليك[٧٠] .

ويذكر من قضايا النحو والصرف : القياس ، والإبدال ، والمبالغة ، والإتباع ، وحرف الإعراب ، والترخيم ، واسم الجنس ، وغيرها من مصطلحات النحويين [٧١] .

وفي كتاب النبات بعض إشارات بلاغية وأدبية ، يذكرها المؤلف عرضاً ولا يطيل الوقوف عندها في الغالب ، كالتشبيه ، والاستعارة ، ومذاهب الشعراء في كلامهم ، وغير ذلك [٧٢] .

ثالثاً : أثر النبات في كتب اللغة

---

(٦٦) النبات ١٦٦/٥ .

(٦٧) النبات ١٣٨/٣ .

(٦٨) النبات ١٧٥/٣ .

(٦٩) النبات ١٤٩/٥ .

(٧٠) النبات ٢١٥/٣ . ولم ينسب المؤلف الرجز ، والعطبول : المرأة الحسنة التامة والجميلة الفتيَّة والطويلة العنق ، كما في اللسان (عطل) .

(٧١) النبات ١٣٧/٣ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٨٤ ، ٢١٢ .

(٧٢) النبات ١٠٢/٣ ، ٢٩٢ ، ٣٣٨ ، ٢٦/٥ ، ٤٥ .

ولا شك أن كتاب النبات لأبي حنيفة قد ترك أثراً واضحاً في كتب علماء اللغة وفقهائها ، وبخاصة المتأخرة منها ، بل وترك أثراً في كتب أخرى ليست مُتمحِّضَةً للغة ككتب الأخبار والنوادر ، وكتب الشواهد النحوية ، وكتب الجغرافية والبلدان ، وكتب الطب والأعشاب والأدوية المفردة ونحوها .

وليس من السهل تصور مقدار هذا التأثير حجماً أو نوعاً من دون الرجوع إلى هذه الكتب وتفحص النصوص التي روتها عن أبي حنيفة ، ومعرفة قيمة هذه النصوص عند نَقَلَتِها ، وأهميتها في كتبهم .

ومن المعلوم ضرورة أن علماء اللغة ، والمؤلفين في متنها على وجه الخصوص ، قد اعتمدوا في كتبهم على الرواية عن جميع من تقدمهم من علماء اللغة ورواتها ، وأفادوا من أقوالهم ورواياتهم . وأخذوا فيما يخص النبات وما يتعلق به عن كتب هؤلاء العلماء المختصة بالنبات ، والتي سبق أن ذكرنا جملة منها في موضع سابق من هذا البحث ، ومن هؤلاء الذين ترددت أسماؤهم ورواياتهم كثيراً في كتب اللغة وفيما يخص النبات منها : الكسائي ، والفراء ، وأبو عمرو الشيباني ، وأبو عبيدة ، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري وابن الأعرابي ، وأبو نصر أحمد بن حاتم ، وابن السِّكِّيت ، ومحمد بن حبيب ، وأبو حاتم السجستاني ، والجاحظ ، وغيرهم كثير .

ولكن الذي لاحظناه وتنبهنا له ، ثم تأكدنا منه خلال تعاطينا مع هذه الدراسة ومراجعها أن أقوال أبي حنيفة ورواياته فيما يتعلق بالنبات هي المقدَّمة في كتب اللغة المشهورة ، فمن جهة الكم نجد أن روايات هذه الكتب عن أبي حنيفة هي الأكثر ، بحيث لا يكاد يذكر اسم من أسماء النبات ، أو ما يتعلق به إلا ويذكر لأبي حنيفة فيه رأي أو رواية أو شاهد لغوي ، ومن جهة النوع نجد أن ثقة علماء اللغة بأقوال أبي حنيفة في النبات أكبر واطمئنانهم الى ما يحكيه ويرويه أكثر .

وقد وجدنا في مرحلة متأخرة من مراحل إعداد هذه الدراسة ، أنه قد سبقنا إلى ما لاحظناه وتنبهنا له من ذلك واحد من علماء اللغة المعاصرين ، هو الأستاذ الدكتور حسين نصار ، فقد قال في دراسته لكتب الصفات في المعجم العربي : "ترى ابن سيدة في كتاب النبات ، يترك أبا عبيد والأصمعي وغيرهما ، ويتخذ منهم الحشو ، أما الكتاب الأصيل الذي اتخذه عماده فهو كتاب أبي حنيفة الدينوري"[٧٣] .

وقال في موضع آخر يتحدث فيه عن المحكم لابن سيدة أيضاً : وكان في تفسير النباتات يعدل عن قول الخليل أو ابن دريد ، في بعض الأحيان ، إلى قول أبي حنيفة الدينوري صاحب كتاب النبات ، لأنه المتخصص في ذلك" [٧٤] .

وقد وقع اختيارنا على عشرة من العلماء المؤلفين في اللغة وما يتبعها ويتصل بها ، لنورد نماذج من رواياتهم ونصوصهم عن كتاب النبات لأبي حنيفة . وحرصنا في اختيارنا هذا على أن تكون الكتب التي نورد منها هذه النماذج متنوعة في مادتها وطرق تأليفها وترتيبها ، وكذلك في زمن تأليفها .

---

(٧٣) المعجم العربي للدكتور حسين نصار ٢١٢/١ وكتاب النبات المذكور ضمن المخصص لابن سيدة .

(٧٤) المصدر نفسه ٣٨٥/١ .

فاخترنا من كتب متن اللغة : المخصص والمحكم لابن سيدة ، واللسان لابن منظور ، والتكملة للصغاني ، ومجمل اللغة ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، وتاج العروس للزبيدي . ومن كتب الشواهد النحوية كتابي الخزانة وشرح شواهد المغني للبغدادي ، ومن كتب الاختيارات اللغوية والنوادر والأخبار كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي . ومن كتب المختصة بالنبات وما يتعلق به كتاب العسل والنحل لأبي عمر الزاهد ، ومن كتب المناقشات والردود والنقد اللغوي كتاب التنبيهات لعلي بن حمزة البصري . ومن كتب الجغرافية والبلدان والمواضع كتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري.

ولا يقتصر غرضنا من عرض هذه النصوص على بيان أثر كتاب النبات لأبي حنيفة في هذه الكتب ، فهناك غرض آخر لا يقل أهمية ، وهو إطلاع القارئ على نصوص من كتاب النبات ، ليست فيما بين أيدينا مما عثر عليه منه ، فما عثر عليه من الكتاب كما أسلفنا قليل جداً إذا ما قورن بحجمه الأصلي الضائع والذي حفظته لنا هذه الكتب أكثر بكثير مما عرفناه وتداولناه في مطبوعتيه .

١- **ابن سيدة :** من علماء اللغة وفقهائها المعدودين ، وهو أكثر علماء اللغة نقلاً عن أبي حنيفة ، ورواية لأقواله في كتابيه المخصص والمحكم . وقد اعتمد ابن سيدة في كتاب النبات من المخصص على أبي حنيفة كثيراً ، وقدم أقواله فيما يخص النبات وشؤونه ومتعلقاته . ولم يقتصر نقله عنه على النبات فقد نقل عنه في كتاب الأنواء وغيره مما اشتمل عليه كتاب المخصص من الكتب والأبواب ، واعتمد أقواله وقدمها على أقوال غيره .

ويكفي أن نعلم أن ابن سيدة قد صرح بالرواية عن أبي حنيفة ، وعن الجزء الثالث المطبوع المشتمل على قطعة صغيرة من كتاب النبات كما أسلفنا ، أكثر من مائتي مرة ، وهذا كاف لتصور مقدار اعتماده عليه في كتابه كله .

ومن نصوص أبي حنيفة التي عرفناها من مخصص ابن سيدة قوله في صفة الأرض : "الدَكْداك والدَكْداكة : ما غَلُظَ من الرمل وجَلُدَ ، وإذا تلبَّد الرمل فقد اندكَّ"[٧٥] . وروى عنه أن العرعر من أشجار الجبال ، وواحدته عَرْعَرَة ، وهذا النص لم يرد في الجزء الثالث المطبوع ، مع أن أبا حنيفة قد تحدث فيه عن العرعر باعتباره مما يتخذ منه القطران في باب الصمغ [٧٦] . وروى عنه أن واحدة الظَيَّان ، وهو من أشجار الجبال أيضاً : ظَيَّانة وموضعها الذي تكثر فيه : مَظْياة ومَظْواة . وقد ذكر أبو حنيفة الظيان باعتباره مما يدبغ به الجلود في باب الدباغ ، ولم يذكر فيه ما أفاده ابن سيدة ، الذي أخذه من موضع آخر من كتاب النبات [٧٧] . وهذه المادة والتي قبلها ليستا في الجزء الخامس الذي رتب فيه أبو حنيفة النبات على الحروف ، لأن الذي عثر عليه منه وصل فيه إلى حرف الزاي كما بينا سابقاً .

---

(٧٥) المخصص لابن سيدة ١٤١/١٠ .

(٧٦) المصدر نفسه وينظر النبات ٩٩/٣ .

(٧٧) المصدر نفسه وينظر النبات ١٠٧/٣ ، ٢١١ .

ومن النصوص التي رواها عنه في المحكم قوله في العَقِّ : "والعَقُّ حَفْر في الأرض مستطيل ، سُمِّيَ بالمصدر . والعَقَّة حفرة عميقة في الأرض . وأنْعَقَ الوادي : عَمُقَ . والعَقائقُ : النِّهاءُ والغُدران في الأخاديد المُنْعَقَّة . قال : حكاه أبو حنيفة وأنشد لكُثَيِّر :

إذا خرجتْ من بيتها راق عينَها ... . مُعَوَّذُهُ وأعجبتها العَقائقُ

وقد وهم الدكتور حسين نصار في قوله : "إن هذا القول عن أبي حنيفة لم يَرْوِهِ غيرُ ابن سيدة" . فقد رواه الزبيدي في تاج العروس ، ونسبه لكثيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي وشرح (مُعَوَّذه) في البيت بقوله : أراد مُعَوَّذَ النبت حول بيتها[٧٨] ، والغريب أن الدكتور حسين نصار قد ذكر هذا عن تاج العروس في موضع آخر[٧٩] .

وقد نقد ابن سيدة بعض أقوال أبي حنيفة وخطَّأهُ في مواضع قليلة ، منها ما رواه عن النضر من تسمية الأرض الغليظة من غير ارتفاع والصُلْبَة : غَلْظ من الأرض . قال ابن سيدة : "وهو منهما خطأ"[٨٠] . ونبه إلى تناقضه في بعض المواضع ، مثل قوله في العرجون – نوع من الكمأة – فقد كان ذكره في الكمأة ، ثم سلكه في موضع آخر في باب ما يدخل فيها وليس منها . قال ابن سيدة : "وقد أدخله قبل هذا في الكمأة"[٨١] .

٢- **ابن منظور** :يأتي لسان العرب لابن منظور في المرتبة الثانية ، بعد المخصص لابن سيدة ، في كثرة الرواية عن أبي حنيفة . فقد طابقتُ أكثر من مائة وخمسين نصاً مما نقله عنه ، وهو في الجزء الثالث الذي بين يدي من كتاب النبات فقط ، فما بالك بما حواه اللسان من نصوص أبي حنيفة في سائر كتبه ؟

ومما رواه عنه مما يدل على توثيقه له ، واعتماده روايته ، ما قاله في بيت عبيد بن الأبرص الذي قاله للمنذر حين أراد قتله :

هي الخمر يكنونها بالطلا .... كما الذئبُ يُكْنى أبا جعدةِ

فقد ذكر ابن منظور رواية أخرى لهذا البيت عند ابن قتيبة :

هي الخمر تكنى الطلا ... كما الذئب يكنى أبا جعدة

ثم قال : "وعروضه على هذا تنقص جزءاً ، فإن هذه الرواية خطأ" . لكنه استدرك فجاء بالقول الفصل في الرواية الثانية عن أبي حنيفة ، وهو قوله : "هكذا ينشد هذا البيت على مر الزمان ، ونصفه الأول ينقص

---

(٧٨) المحكم لابن سيدة ٢٠/١ (عق) . والبيت في ديوان كثير عزة ٤١٦ . وينظر تاج العروس – مادة (عق) .

(٧٩) ينظر المعجم العربي ٣٧٨/١ ، ٦٥٨/٢ .

(٨٠) المخصص ٨٥/١٠ ، وليس أبواب الأرضين وأنواعها وأوصافها مما بين أيدينا من كتاب أبي حنيفة . وقد روى ابن سيدة عنه في ذلك نصوصاً كثيرة ، واعتمد عليه اعتماداً كبيراً .

(٨١) ينظر النبات ٨١/٣ ، ٨٤ ، والمخصص ٢/١٢ (باب ما يشاكل الكمأة مما هو في طريقها).

جزءاً "[٨٢] . وروى عنه في القِلْقِل – نبت – قوله : القِلْقِل والقُلاقِل والقُلْقُلان : كله شيء واحد نَبْت . قال : وذكر الأعراب القُدُم أنه شجر أخضر ينهض على ساق ، ومنابته الآكام دون الرياض ، وله حبٌّ كحبِّ اللُّوْبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه ، وأنشد :

كأن صوتَ حَلْيِها إذا انْجَفَلْ .... هزُّ رياح قُلْقُلاناً قد ذَبَلْ[٨٣]

وفي اللسان نصوص عن أبي حنيفة في غير النبات على ما يظهر لي ، منها ما قاله في حديث : (من تَعَلَّم باباً من النجوم فقد تعلم باباً من السحر) فقد نقل عن ابن سيدة أنه قد يكون على معنى أن علم النجوم محرَّم التعلم ، وهو كفر كما أن السحر كذلك ، وقد يكون على معنى أنه فطنة وحكمة ، وذلك ما أُدْرِكَ منه بطريق الحساب كالكسوف ونحوه . ثم قال : "وبهذا علل الدينوري هذا الحديث "[٨٤] . والغالب على الظن أن كلام أبي حنيفة في هذا عن كتابه (الأنواء) وهو مفقود .

٣– **الصغاني** : في كتابه (التكملة والذيل والصلة) فقد روى عنه كثيراً جداً وهو يذكره بنسبته (الدينوري) تسمية واحدة في جميع كتابه ، ولم أجد له تصريحاً باسم كتاب النبات ، وذلك اعتماداً على معرفة القارئ بأن ما ينقل عن أبي حنيفة في هذا الباب فإنه عن كتابه النبات لا غير . وهذا ما يفعله أكثر اللغويين ، فإنهم يروون عنه باسم (أبي حنيفة) في الغالب ، وقليلاً ما يرد مقروناً بكتاب النبات ، وقد ينقل عنه باسم (صاحب النبات) كما أسلفنا.

ومما عرَّفَنا عليه الصغاني من نصوص النبات التي لم ترد في مطبوعتيه قوله في القرط : "القرط شبيه بالرَطْبَة ، وهو أجل منها وأعظم وَرَقاً . قال : وهو الذي يسمى بالفارسية الشَبْذَر "[٨٥] . وروى عنه في نوع من القِطانِيِّ – وهو جنس من أجناس النبات – فقال : وقال الدينوري في ذكر القطاني : ومنها الكُشْنِيُّ ، وهو الذي يقال له بالفارسية الكُسْنُ ، وهما اسمان أعجميان ، وهو بالعربية الكِرْسِنَّة . وقد يؤكل بالضرورة ، يُصْلَح لئلاّ يُسْدَرَ ، ولكن يُعْلَفُ فَيَنْجَعُ ، قال : ولم يذكره الفقهاء في القَطانيِّ [٨٦] ، وروى عنه في الهيثم قوله : "الهيثم على فَيْعل ذكر عن شبيل بن عمرو الضبُعي – وكان راوية – أنه قال : الهيثم شجرة من شجر الحَمْض جَعْدَة"[٨٧].

٤– **ابن فارس** : في كتابيه : مجمل اللغة ، ومعجم مقاييس اللغة . وهو أقل اعتماداً على أبي حنيفة ممن هم في طبقته ، أو حتى دونه من العلماء كما تبين لي ، ولكنه أفادنا نصوصاً لم نجدها عندنا في نسختي الكتاب .

---

(٨٢) لسان العرب لابن منظور (طلي) . وهذا البيت من المتقارب ، والرواية الثانية يكون شطر البيت الأول عليها : (فعولن فعولن فعل) فهي تنقص (فعولن) وتصحيح أبي حنيفة لها من جهة النقل فحسب ، وإلا فنقصها العروضي ظاهر . وينظر ديوان عبيد بن الأبرص ٦٢ .

(٨٣) اللسان (قلل) وهذا النص رواه أبو حيان التوحيدي أيضاً عن أبي حنيفة في البصائر والذخائر ٤٩/٢ .

(٨٤) اللسان (سحر) . والحديث في سنن أبي داود ١٥/٤ – ١٦ بلفظ مقارب .

(٨٥) التكملة والذيل والصلة للصغاني ٥٧٧/٥ .

(٨٦) المصدر نفسه ٣٠١/٦ .

(٨٧) المصدر نفسه ١٦٦/٦ .

وقد وجدت له في مجمل اللغة روايتين عن أبي حنيفة : الأولى روى عنه فيها أن الضَرف من شجر الجبال ، الواحدة ضَرِفَة . وسماه فيها بكنيته (أبو حنيفة)[٨٨] . والثانية أطلق عليه فيها (صاحب كتاب النبات) من دون أن يذكر كنيته ، ونص روايته : "ويقال : إن العريش أن يكون في الأصل الواحد أربع نَخْلات أو خمس . حكاها صاحب كتاب النبات"[٨٩].

أما في معجم مقاييس اللغة ، فقد التزم أن يروي عنه بالسند في أكثر المواضع، وسنده إليه واحد هو : ابن السُنِّي عن ابن مسبِّح عن أبي حنيفة . وابن مسبِّح هذا سبق أن ذكرنا عن القفطي أنه ابن أخت أبي حنيفة .

وأول نص رواه عنه في الأمَّهات ، وهو نص طويل أورده عنه في تفسير أم كَلْبَة وهي الحُمَّى . قال ابن فارس : "أخبرنا أبو بكر بن السُنِّي ، أخبرنا الحسين بن مسبِّح عن أبي حنيفة قال : أمُّ النجوم المَجَرَّةُ ، لأنه ليس من السماء بقعةٌ أكثرَ عددَ كواكبَ منها ...الخ . وذكر أمهاتٍ كثيرة[٩٠] . وروى عنه بالسند السابق أيضاً قوله : "للسماء آفاق ، وللأرض آفاق ، فأما آفاق السماء فما انتهى إليه البصر منها مع وجه الأرض من جميع نواحيها ، وهو الحد بين ما بطن من الفلك وبين ما ظهر من الأرض ، قال الراجز :

قبلَ دُنُوِّ الأُفْقِ من جَوْزائِهِ

وذكر كلاما آخر في معنى أفق وأُفقيٍّ ونحوها[٩١] .

وروى عنه أن البقعاء من الأرض هي التي يصيب بعضها المطر ، ولم يصب البعض[٩٢] وقوله : يقال للمجرة جِرْبَةُ النجوم ، قال الشاعر :

وخَوَتْ جِرْبَةُ النُجوم فما تشربُ أَرْوِيَّةٌ بِمَرْيِ الجَنوبِ

خَيُّها : أن لا تُمطر ، ومَرْيُ الجنوب : استدرارُها الغيث[٩٣] .

٥- **الزبيدي** : في كتابه (تاج العروس) . فله فيه رواية كثيرة عن أبي حنيفة، واعتماد على ما يرويه ويحكيه كبير ، وبخاصة في الشواهد الشعرية . ومن روايته عنه ما قاله في مادة (قنأ) : "قَنَأَ الجلدُ قُنوءاً : ألقي في الدباغ بعد نزع تَحْلِئَتِه ، لتُنْزَعَ فَضولُه . وفي مادة (قيأ) : "وأنشد أبو حنيفة في استقاء بمعنى تقيَّأَ:

وكنتَ من دائِكَ ذا أَقْلاسِ .... فاسْتَقِئَنْ بثَمرَ القَسْقَاسِ"

---

(٨٨) مجمل اللغة لابن فارس ٥٧٦/٢ .

(٨٩) المصدر نفسه ٦٥٨/٣ .

(٩٠) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٤/١ .

(٩١) المصدر نفسه ١١٤/١-١١٦ . ولم ينسب الرجز فيه لقائل معين .

(٩٢) المصدر نفسه ١٨١/١ .

(٩٣) المصدر نفسه ٤٥٠/١ . والبيت في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٤/٢ بلا نسبة .

وروى عنه في البُرْقَةِ قولَه : "وقالت جنِّيَّةٌ : من أراد الشفاء من كل داء فعليه بنبات البُرقة من ذي كَشاء . يعني بنبات البُرقة الكُرَّاث" . وفي (أمِّ كَلْب) – شجرة – رَوى عنه قوله :" أخبرني أعرابي قال : ربما تَخَلَّتْها الغنم فحاكَّتْها فأنْتَنَتْ حتى يتجنبَها الحُلاَّب ، فتُباعَدَ عن البيوت . وقال : وليست بمرعى " . وروي عنه في الضَمْد أن الضامد معناه اللازم[٩٤] .

٦– **البغدادي** : في كتابيه : خزانة الأدب ، وشرح أبيات مغني اللبيب . وأكثر روايته عن أبي حنيفة في الأول ، فقد أتاح لنا فيه الاطلاع على نصوص من كتاب النبات لم نجدها في نسختيه المطبوعتين ، ولم نجد بعضها في كتب اللغة الأخرى التي نقلت عن أبي حنيفة . وسبق أن ذكرنا في بعض حواشي هذه الدراسة أن عبد القادر البغدادي قد جعل كتاب النبات لأبي حنيفة أحد مصادره في الخزانة ، وذكر ذلك في مقدمته التي عدد فيها الكتب التي رجع إليها ، وعن نصه هناك عرفنا أن كتاب النبات في ستة مجلدات كبار في الأصل .

ومن النصوص العزيزة التي ذكرها البغدادي عن النبات نص صنف فيه أبو حنيفة النبات إلى ثلاثة أصناف : صنف باق على الشتاء أصلُه وفرعُه ، وصنف يُبيد الشتاءُ فرعَه ويُبقي أصلَه ، وصنف يُبيد الشتاءُ أصلَه وفرعَه . ثم فرَّعَ عن هذه الثلاثة أصنافاً أخر ، ووصف الجميع وصفاً علمياً دقيقاً [٩٥] .

وروى عنه ما خالف فيه اللغويين في (بَقَلَ المكانُ) ونحوه قال :" قال الدينوري في كتاب النبات : يقال بَقَلَ المكانُ . وأكثر العلماء يردُّ بقل المكان . وقال بعض علماء العربية : أبقلَ المكان ، ثم يقولون : (مكانٌ باقِلٌ) ولا نعلمهم يقولون : بَقَلَ المكانُ . وقال أيضاً : أعشبَ البلد ، ثم قال : بلدٌ عاشِبٌ . وكذا قال أبو عبيدة والأصمعي ، وتبعهما ابن السِّكِّيت وغيره وقالوا : يقال : بلد عاشب ، ولا يقال إلا أعشَبَ ... فيقولون في النعت على فاعلٍ ، وفي الفعل على أفعلَ ، كذا تكلمت به العرب . قال الدينوري – وتبعه علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة – وقد جاء عن العرب ما يردُّ عليهم ، قال رؤبة :

يَمْلَحْنَ من كلّ غَميسٍ مُبْقِلِ

وقال ابن هَرْمة :

لَرُعْتُ بصفراء السُّحالةِ حُرَّةً ...... لها مَرْتِعٌ بين النَبيطَيْنِ مُبْقِلِ

وقال آخر :

....   ولا أرضَ أبقلَ إبقالَها

(٩٤) ينظر من تاج العروس المواد : قنا ، قيأ ، كفأ ، كلب ، ضمد .

(٩٥) خزانة الأدب للبغدادي ٤٨/١ .

فجاء به على أبقلَ يُبْقِلُ فهو مُبْقِل[٩٦] .

أما في شرح أبيات مغني اللبيب ، فقد روى البغدادي عن أبي حنيفة أكثر من أربعين رواية ، منها هذا الوجه في الشاهد النحوي :

أبا خراشة إمَّا كنتَ ذا نَفَرٍ ...... فإن قوميَ لم تأكلهُم الضَبُعُ

وهذه رواية أبي حنيفة وابن دريد للبيت ، وروايته المشهورة (أَمَّا أنت) ويستشهد بها على حذف (كان) بعد (أنْ) المصدرية ، والتعويض عنها بـ (ما) الزائدة . وعلى رواية أبي حنيفة وابن دريد لا شاهد في البيت . وروى عن كتابه النبات شواهد نحوية أخرى مشهورة كقول الراجز :

يلومونني في اشتراء النخيـ ...... ـل أهلي فكلهمُ يَعذِلُ

وأهل الـذي يـاع يَلْحَوْنه ...... كما لُحيَ البائعُ الأوَّلُ

وهي ستة أبيات [٩٧] .

٧- **أبـو حيـان التوحيـدي** : روى أبـو حيـان عن كتـاب النبـات وغيـره مـن كتـب أبـي حنيفـة فـي كتابـه (البصـائر والـذخائر) . وهـو مـن أشـد المتـأثرين بـه ، والمعجبين بعلميتـه ، وسـبق أن ذكرنـا فـي سيرة أبـي حنيفة طائفة من نصوص الإطراء والمدح التي قالها أبو حيان فيه .

ومـن النصـوص التـي ذكرهـا عـن أبـي حنيفـة وصـفه لحـب القِلْقِـل ، وقولـه : "وحَبُّ القِلْقِل مُهيجٌ علـى البُضـاع"[٩٨] . وقولـه فـي المَشْرَة : "المَشْرة ورقُ الشَجَر" . وتفسيره للطراوَة بالغُضوضـة ، قـال أبـو حيـان : هكذا قال أبو حنيفة وأبى أن يقال الغَضاضَة ، وقال : إنما الغَضاضة هي فيما يَغُضُّ من الإنسان ، أي يوكَسُ حقُّه ، ويُسْتَهان بقَدْرِه وقال : الدَماثة : السهولة ، يقال : أرض دَمْثَةٌ ، إذا كانت سهلةَ المحاضِرِ والمَواطئ ، وكانت كريمةَ النبات . هكذا يقول أبو حنيفة ، أعني الدينوري أحمدَ بنَ داود ، صاحب كتاب النبات والأنواء . وروى عنه أيضاً : " النَسبُ أصلُ الرجل ، والحسَبُ فعله" ، وغير ذلك [٩٩] .

٨- **أبـو عمـر الزاهـد** : وهو محمد بن عبد الواحد المطرِّز المعروف بغلام ثعلب (ت٣٤٥هـ) . ولـه كتاب (اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر) في اللغة والغريب[١٠٠] .

---

(٩٦) خزانة الأدب للبغدادي ٤٧/١ ، ٤٨ ، ٤٩ . وورد هذا النص عند البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب أيضاً ١٨/٨ . وينظر : ملحقات ديوان رؤبة بن العجاج ١٧١ ، وديوان ابن هرمة ١٦٥ . وقوله : (ولا أرض أبقل بقالها) صدره (فلا مزنة ودقت ودقها) وهو منسوب في كتاب سيبويه ٤٦/٢ واللسان (بقل) لعامر بن جوين الطائي .

(٩٧) شرح أبيات المغني ١٧٥/١، ٥/٥ ، ١٣٣/٦ .

(٩٨) البُضاع : المجامعة كما في التاج (بضع) . وهذا النص ذكره ابن البيطار أيضاً عن أبي حنيفة في مفرداته ٢٨/٤ . وفي اللسان (قلل) : وقال الدينوري : له حب كحب السمسم وهو مهيجٌ للباه .

(٩٩) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٠٨/١ ، ٤٩/٢ ، ٧/ ٣٥ ، ٢٥٢ .

(١٠٠) كما سماه صاحب الخزانة ٢٦/١ . وعنوانه في نسخة الإسكوريال الخطية ضمن مجموع (كتاب يوم وليلة – في اللغة والغريب) . ينظر النبات – الجزء الثالث – مقدمة المحقق .

وفيه كتاب (العسل والنحل والنبات الذي تجرس منه) ، وقد نقله كله ، أو بعضه من باب (العسل والنحل) في كتاب النبات لأبي حنيفة ، من دون أن يذكر ذلك كما ذكر محقق كتاب النبات الذي اطلع على نسخته الخطية .

والباب المذكور من كتاب النبات يقع ضمن الجزء الثالث المطبوع . وقد كسَّره أبو عمر الزاهد إلى أبواب كثيرة ، أولها (باب أسماء العسل) وآخرها (باب أعجوبة الشتاء) . وكلام الزاهد فيه مطابق تقريباً لما في النبات ، مما حمل محقق كتاب النبات (برنهارد لفين) إلى اعتماد أبوابه نسخة في مطابقة وتحقيق الكتاب . وقد وجد المحقق نسخة كتاب الزاهد ضمن مجموع مخطوط في مكتبة الإسكوريال ، وهو يشتمل على ست مقالات لغوية ، منها مقالتان عنوانهما : (كتاب يوم وليلة ... وفيه كتاب العسل والنحل) . وقد رمز لها المحقق بالرمز (س) ، وعقد في مقدمة الجزء الثالث مقارنة بين مادة كتاب أبي عمر الزاهد ، ومادة كتاب النبات لأبي حنيفة (باب العسل والنحل) ، وطابق عناوين الكتاب بأول فقرات كتاب النبات ، ليؤكد أن الكتاب مأخوذ منه ، ونقل نصوصاً طويلة من ذلك الكتاب .

ويفيدنا أبو عمر الزاهد فيما نقله عن الجزء الرابع من كتاب النبات ، وهو مما فقد من مادة الكتاب ، فقد بقي بعد المطابقة ثلاثة أبواب عند الزاهد ، يقع ما يقابلها عند أبي حنيفة في الجزء الرابع ، وهذه الأبواب هي (باب اشتيار العسل وذِكْر المصادر ، باب الجَثِّ والماذِيِّ ، وباب أعجوبة الشتاء) . وقد نبه ناسخ كتاب النبات في آخر الجزء الثالث على أنه يتلوه في الرابع : "قالوا : ويشار عسل الخلايا في السنة مرتين : في الربيع ، وهو أجودُ الشيارَيْن ، ومرة في الخريف" . وهذا يدل على أن أبا عمر الزاهد قد أخذ باب العسل من الجزء الثالث ، وأتمَّه من الجزء الرابع .

ومن نصوصه التي يعتقد أنه أخذها عن الجزء الرابع من كتاب النبات قوله: " يقال : شارَ العسلَ يشورُه شياراً وشَوْراً ومَشارة ، واشتاره اشتياراً ، وأشاره يُشيره إشارةً . والشَوْر العمل في اجتناء العسل وأَخْذِه ، ثم سُمِّيَ العسلُ نفسُه شَوْراً ، كما سمي أَرْياً ، قال الهذلي :

وقاسَمها بالله جَهْداً لأنتمُ .... ألذُّ من السَلْوى إذا ما نَشورُها

وقال عربي في (أَشَرْتُ) :

في سَماعٍ يأْذَنُ الشيخُ له ...... وحديثٍ مثل ماذيٍّ مُشارْ"[١٠١]

٩- **علي بن حمزة البصري** : صاحب كتاب (التنبيهات على أغلاط الرواة) وله فيه ردود على جماعة من أئمة اللغة وهم : ابن دريد ، والأصمعي ، وابن الأعرابي ، وأبو عمرو الشيباني ، وأبو زياد الكلابي ، وأبو عبيد ، وابن السِّكِّيت ، وأبو عبيدة ، وثعلب ، والمبرد . وأبو حنيفة الدينوري .

وربما ذُكِرَ ردُّه على أبي حنيفة باعتباره كتاباً مستقلاً ، فقد ذكر ياقوت من كتبه : (كتاب الرد على أبي عمرو الشيباني في نوادره ، وكتاب الرد على أبي حنيفة في كتاب النبات) . وقال حاجي خليفة في معرض كلامه على كتاب النبات لأبي حنيفة : "ورده أبو نُعَيْم على بن حمزة البصري المتوفى ٣٧٥هـ " [١٠٢] .

---

(١٠١) ينظر مقدمة الجزء الثالث من كتاب النبات .

والظاهر أن المقصود رده على أبي حنيفة في جملة من نقدهم في كتابه التنبيهات وليس له كتاب مستقل في الرد عليه ، كما يفهم من كلام بعض العلماء والمترجمين .

وقد رجعت إلى الجزء المطبوع من كتابه (التنبيهات) فوجدته يرد فيه على كلام أكثر هؤلاء الأئمة المذكورين ، لكني لم أجد رداً واحداً على أبي حنيفة في النبات ، بل وجدته – على العكس – يستدل بكلام أبي حنيفة ويستظهر به في ردوده على العلماء ، وذلك في عدّة مواضع . منها ردُّه لكلام أبي حاتم السجستاني وابن دريد ، وتغليطهما ومن قال بقولهما في معنى الجِلْف ، وتشبيه الرجل به ، ثم قوله بعد ذلك : "قال أبو حنيفة في باب النخل من كتاب النبات : ويقال الفُحَال جِلف .... قال الراجز ووصف نَخْلاً :

فهي تُسامي حولَ جِلْفٍ جازِرا

ومن هذا قيل للرجل جِلف ، وغلط الذين قالوا : إنما قيل ذلك تشبيهاً بما يبقى من الشاة ، وهي أيضاً إذا قطع رأسها وسُلِخَت جِلف ، وإنما شُبِّهَ بالجِلف من النخل . وذلك غلط ، وهذا الذي قاله أبو حنيفة هو الصحيح [١٠٣] .

واعتمد البصري تفسيرَ أبي حنيفة للعَجْلى في قول الشمّاخ :

مُضَرَّجَةٌ من كل عَجْلى كأنها ذوائبُ مِمْراحِ فَيوحِ الغدائرِ

العَجْلى : القوس السريعة السهم ، فشبه خروج السهم بغدائر هذه الممراح التي تهتز ذوائبُها من مَرَحها . فتفعل هذه القوس بالسهام ما تفعل هذه الجارية بغدائرها[١٠٤] .

والغريب أن البصري قد جعل أبا حنيفة قدوته المُثلى في رد أقوال الأئمة من علماء اللغة ، وكأنه بحاجة إلى من يحتذي حذوه في ذلك ، لمواجهة إنكار المنكرين عليه في ردوده التي طالت أولئك الأكابر . وقد وجد ضالته في نص نقله عن أبي حنيفة ، ردَّ فيه قولاً لمُؤَرِّج السَدوسي ، وهذا النص عرَّفَنا به البصري في التنبيهات ، ولم نطلع عليه في غيره ، قال : "قال أبو حنيفة : وذُكر عن مؤرج السدوسي – فيما أحسب – أنه قال : كلُّهم يجعل البَرْق يَمانيًّاً ، ولا يجعله شآميًّاً ، لأن الشآميَّ خُلَّبٌ ، قال : هذا يدل على أن المطر للجَنوب ، وأنشد أبياتا في ذكر البرق اليماني . فإن كان قال هذا فقد جهل ، أما رأى سحاباً قط ؟ ولا شاهد مطراً ولا شَامَ بَرْقاً ؟ ثم ذكر كلاماً طويلاً أوضح فيه فساد هذا القول ، ثم قال في آخره وما أحسب مؤرجاً قال هذا ، لأنه قد كان ذا سماع ورواية .

---

(١٠٢) ينظر : معجم الأدباء ٢٠٢/٥ ، خزانة الأدب ٢٦/١ –٢٧ ، وكشف الظنون ١٤٦٦ .

(١٠٣) في مادة (جلف) من النبات ٩٥/٥ : "الجِلفُ الفحّال من النخل ، وهو الذكر منها يلقح منه الإناث ، ويقال له أيضاً الفحل في بعض اللغات ، وقد وصفناه "يعني في باب النخل الذي أشار إليه البصري ، وهذا الباب مما فقد من أجزاء النبات . والرجز بلا نسبة في المخصص ١١٢/١١ ، واللسان (جلف) .

(١٠٤) ينظر النبات ٣٠٧/٣ . والبيت في ديوان الشمّاخ ١٧٢ .

والذي حكاه أبو حنيفة عن مؤرج ثابت عنه صحيح ، وليس بنافعه قوله : ما أحسب مؤرجاً قال هذا ، بعد قوله آنفاً : فقد جهل ! وسيأتي في كتابنا هذا من اللفظ ما يشبه قول أبي حنيفة في مؤرج " . إلى أن قال : "ولنا بأبي حنيفة قدوة مُثلى ، فلا يُنْكِرَنَّ ردَّنا ولفظَنا مُنكِر [١٠٥] .

١٠- أبو عبيد البكري : في كتابه (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) فقد اعتمد فيه على أبي حنيفة في ذكر أسماء كثير من المواضع وفي وصفها وتحديدها .

ومن ذلك ما ذكره في (أجأ) أحد جَبَلي طَيِّئ ، فقد روى فيه من حديث ابْنَةِ الخُسِّ (أعرابية) وهي تجيب عن سؤالات وجهت إليها عن أَمْرَأ البلاد وأطيبها ، فذكرت من ذلك : أزهاءَ أجلى ، وأزهاءَ أَجَأ ، وخياشيمَ الحَزْن ، وجِواءَ الصمّان وقد ذكر بعضه أبو عبيد وأسند باقيه إلى أبي حنيفة [١٠٦].

ومما ذكره عن أبي حنيفة من المواضع والأرضين والمياه والبلدان أثال ، وهي بالقصيم من بلاد أسد ، والبَوْباة : عقبة رملٍ كَئود على طريق من أنجدَ من حُجَّاج اليمن ومُطار : وادٍ بين البَوْباة وبين الطائف ، والثَرْثار بالجزيرة وزَنانير: أرض بقرب جَرَش . وروى عنه في تفسير التين والزيتون وطور سينين في بعض المواضع . ونقل عنه في أثناء ذلك شواهد وأشعاراً وقصصاً وفوائد لغوية وتعريفات وأوصافاً لكثير من المواضع[١٠٧] .

هـذا ، وروى عـن كتـاب النبـات لأبـي حنيفـة آخـرون غيـر مـن ذكرنـا ، لكنـا أردنـا أن نذكر المكثرين في الرواية عنه أولاً ، وأن نقدم نماذج متنوعة من الكتب التي كان له أثر فيها ثانياً [١٠٨] .

الخلاصة

كان غرض الباحث من هذه الدراسة ثلاثة أمور : التعريف بأبي حنيفة الدينوري وكتابه النبات ، وبيان أثره في كتب اللغة . وقد خرج الباحث بنتائج مهمة – فيما يظن – من البحث في هذه الأمور ، يمكن تلخيصها في الآتي : أبو حنيفة الدينوري عالم كبير من علماء العرب المتقدمين ، ممن كان لهم شأن وخطر ومنزلة رفيعة اعترف له بها العلماء ، وحفظها له المؤرخون . وهو متشعب الثقافة ، غزير الإنتاج ، متنوع الاهتمامات ، فقد عرف واشتهر لغوياً ، نحوياً ، جغرافياً ، مؤرخاً ، فلكياً ، مهندساً ، حاسباً ، مع بلاغة وبيان زاحم بهما الجاحظ وأضرابه من الأكابر .

---

(١٠٥) ينظر كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة وهو مطبوع مع كتاب المنقوص والممدود للفراء ٨٩ ، ٩٠ ، ٣١١ .

(١٠٦) حديث ابنة الخس في النبات ٢٥/٣ –٢٦ .

(١٠٧) معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ١٠٦ ، ١١٤ ، ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٧٤ ، ٥٣٣ ، ٥٦٣ ، ٧٠٢ ، ٨٩٨ .

(١٠٨) ممن وجدنا له رواية عن النبات ولم نذكره ههنا : الخطيب التبريزي في كتابه (كبر الحفاظ) وهو شرح لتهذيب الألفاظ لابن السِّكِّيت . ينظر منه (باب الهزال) ١٤٧ . والسيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة ٢٧٣/١ . ومن الكتاب المعاصرين الشيخ محمد حسن آل ياسين في (معجم النبات والزراعة) .

وكان أهم إنجاز له كتابه في النبات ، وهو أحد ثلاثة كتب اشتهر بها ، بل هو أشهرها . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام العلماء به ، واعتمادهم عليه ، وتفضيلهم له على كل كتاب في هذا الباب ، ذلك أن أبا حنيفة عُدَّ المتخصصَ الأول في ذلك بين علماء اللغة ، مع كثرة من ألفوا في النبات قبله وبعده ، وعد كتابه هذا دائرة معارف عربية متقدمة في النبات من الناحيتين العلمية واللغوية ، أتى فيه أبو حنيفة على ذكر جميع النباتات التي تنبت في جزيرة العرب وما جاورها من البلدان ، وعلى ما عرفه العرب من النبات عن غيرهم من الأمم ، أو ذكره شعراؤهم . وزاد من أهمية الكتاب هذا الكم الهائل من شواهد العرب شعراً ونثراً ومن الأخبار والأيام والمواضع المذكورة فيه .

وظهر لهذا الكتاب المهم أثر واضح في كل ما أُلف بعده تقريباً من كتب اللغة ، وكتب النبات ، وكتب الأدوية ، وكتب الشواهد النحوية ، وكتب الجغرافية ، وغيرها .

وكان من فوائد هذا البحث – فيما نحسب – أنه أطلعنا على نصوص حفظتها هذه الكتب عن كتاب النبات ، وهي في غاية الأهمية ، بالنظر إلى فقدان أصل الكتاب ، وضياع معظم مادته ، وضآلة ما عثر عليه منه .

هذا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث

١. الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة الدينوري (مقدمة المحقق) تحقيق عبد المنعم عامر ، ط أولى ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ١٩٦٠م .
٢. أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م .
٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٤. الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي أحمد بن محمد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدرآباد ، الهند ١٣٣٢هـ .
٥. الأعلام . لخير الدين الزركلي ، ط ثانية ، بيروت ١٩٧٠م .
٦. إنباه الرواة على أنباء النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٣م .
٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادي ، طبع وكالة المعارف باستانبول ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م .

٨. البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير الدمشقي ، مؤسسة التاريخ العربي – دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
٩. البصائر والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق د. وداد القاضي ، دار صادر ، ط أولى ، بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
١٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .
١١. البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، لمجد الدين الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٣. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، كراتشكوفسكي ، تعريب صلاح الدين عثمان هاشم . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧م .
١٤. تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، الجزء الثاني ترجمة عبد الحليم النجار ، والرابع ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر .
١٥. تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين ، المجلد الثامن ، ترجمة د ، عرفة مصطفى ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م .
١٦. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للحسن بن محمد الصغاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
١٧. التنبيهات على أغلاط الرواة ، لعلي بن حمزة البصري ، مطبوع مع كتاب المنقوص والممدود للفراء ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، طبع دار المعارف بمصر .
١٨. تهذيب اللغة ، للأزهري محمد بن أحمد ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط القاهرة ١٩٦٤م .
١٩. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، لابن البيطار ، ط القاهرة ١٣٩١هـ.
٢٠. الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية ، لعبد القادر القرشي ، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ، مؤسسة الرسالة ، ط ثانية ، بيروت ١٤١٣هـ –١٩٩٣م .
٢١. خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٩ – ١٩٧٩م .
٢٢. دائرة المعارف الإسلامية ، لجماعة من المستشرقين ، دار الفكر ، بيروت .
٢٣. دائرة المعارف ، للمعلم بطرس البستاني ، طبع دار المعرفة ، بيروت .
٢٤. ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق وليم بن الورد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠م .
٢٥. ديوان الشمّاخ بن ضرار ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .
٢٦. ديوان عبيد بن الأبرص ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣م .

٢٧. ديوان كثيِّر عزة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١م .
٢٨. سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٢٩. شرح أبيات مغني اللبيب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، ط اولى ، دمشق ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
٣٠. شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان .
٣١. ظهر الإسلام لأحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م .
٣٢. فتوح البلدان ، لأبي الحسن البلاذري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ – ١٩٧٨م .
٣٣. الفهرست لابن النديم . تحقيق د. يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٣٤. القاموس الإسلامي ، لأحمد عطية الله ، مكتبة النهضة المصرية ، ط أولى ، القاهرة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .
٣٥. القاموس المحيط للفيروز آبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م .
٣٦. الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .
٣٧. كبر الحفاظ في تهذيب الألفاظ ، للخطيب التبريزي ، ضبط وجمع الأب لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥م .
٣٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، طبع وكالة المعارف ، استانبول ١٣٦٠هـ – ١٩٤١م .
٣٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للمتقي الهندي ، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي بحلب .
٤٠. لسان العرب ، لابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، ط أولى ١٣٧٦هـ –١٩٥٦م .
٤١. المبسوط في القراءات العشر ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ، تحقيق سبيع حمزة حاكمي ، دار القبلة بجدة ، ومؤسسة علوم القرآن بدمشق ، ط ثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٤٢. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – العدد ٢٦ لسنة ١٩٥١م .
٤٣. مجمل اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط أولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
٤٤. المحكم و المحيط الأعظم ، لابن سيدة ، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حسين نصار ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط أولى ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م .
٤٥. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفدا) الملك المؤيد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
٤٦. المخصص ، لابن سيدة ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ١٣٢١هـ .
٤٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .

٤٨. المزهر في علوم اللغة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر ١٣٦١هـ .
٤٩. معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار الكتب العلمية ، ط أولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٥٠. معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٥١. المعجم العربي – نشأته وتطوره ، للدكتور حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٦٨م .
٥٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت .
٥٣. معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٥٧م .
٥٤. معجم المفسرين لعادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ط ثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .
٥٥. معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ثانية ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
٥٦. معجم النبات والزراعة ، للشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٥٧. موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المجلد الأول – علم النبات عند العرب ، للدكتور عبد السلام محمد النويهي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط أولى ١٩٨٧م .
٥٨. النبات ، لأبي حنيفة الدينوري :
أ– قطعة من الجزء الخامس ، تحقيق ونشر برنهارد لوين ، مطبعة بريل ليدن ١٩٥٣م .
ب– الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد لفين ، مطابع دار القلم . بيروت ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
٥٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، دار الفكر ، ط ثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٦١. الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، سلسلة النشرات الإسلامية ، دار النشر فرانزشتايز ، فيسبادن ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .